السلفية الانطلاقة الكبرى
الهيئة الاستشارية

هل سيهدم المسجد الأقصى ؟
الدكتور سليم بن عيد الهلالي

السلفيون وحفظ الأوطان
الأستاذ علاء الدين عبد الهادي

الألباني بين غوائل التجني وفضائل الإنصاف
الدكتور أسامة بن عبد الله خياط

يا أيها السلفي خذ بنصيحتي
بدر بن علي العتيبي

فخ التحالف السني الصهيوني
مركز بينات للدراسات الاستراتيجية

الاشعرية قنطرة الصوفية
الدكتور عمر المنفي الهلالي

العددان الخامس والسادس - السنة الأولى - رجب - ١٤٤١هجري

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

علّمنا النبي ﷺ خطبة الحاجة في النكاح وغيره: «إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

ثم يقرأ ثلاثَ آيات:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ و٧١].

أما بعد، ثم يذكر حاجته».

رسالتنا إلى:

١- طلاب العلم السلفيين؛ ليزدادوا بصيرة في منهجهم، وثباتًا عليه.

٢- حديثي العهد بالسلفية؛ لئلا ينخدعوا بما يجعجع به أدعياء السلفية وأصحاب المناهج المنحرفة من شبهات خطافة.

٣- عوام المسلمين؛ ليميزوا الحق عن الباطل، وينكشف لهم ضلال أهل الأهواء والبدع.

٤- الملبس عليهم من مثقفي المسلمين؛ لتذهب الغشاوة التي غطت أبصارهم وبصائرهم قبل أن يستفحل الداء، وتتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه.

٥- أهل الأهواء والبدع لدحض شبههم، وبيان حقيقة الدعوة السلفية لهم.

٦- علماء الدعوة السلفية الأحرار ليتعاونوا فيما بينهم للقضاء على كل المظاهر السلبية التي تظهر بين السلفيين.

رؤيتنا

١- ترسيخ المنهج السلفي في نفوس دعاته بأدلته من الوحيين وبيان خصائصه وشرح ميزاته.

٢- السعي الحثيث للإصلاح بين السلفيين وتوحيد كلمتهم.

٣- متابعة أخبار السلفيين في كل الأقطار ليحصل التواصل والتعارف بينهم .

٤- التعريف بجهود علماء الدعوة السلفية في خدمة الإسلام والدفاع عن قضايا المسلمين.

٥- توحيد الخطاب السلفي في الأحداث المعاصرة.

٦- إظهار حقيقة أهل السنة والجماعة بأنهم أعلم الناس بالحق وأرحم الخلق بالخلق من خلال صور التراحم والتعاطف والتوادد التي كانت بين السلف الصالح.

المشرف العام

الدكتور سليم بن عيد الهلالي

الهيئة الاستشارية

الدكتور إياد العكيلي

الدكتور بهاء الدين الآغا

الدكتور عبد المولى البشير

الدكتور عيسى الجدي

الدكتور عبد الواحد اللهيبي

ترحب أسرة تحرير المجلة بمقالات الباحثين وملاحظات القراء على البريد الإلكتروني التالي

almgala.assalafih@gmail.com

فهرس الموضوعات

السلفية الانطلاقة الكبرى	الهيئة الاستشارية	٥
التوحيد منهج حياة	المشرف العام	٨
معالم توحيد الاتباع	الأستاذ عبد الغفار البراجيلي	١١
التقليد إلغاء للشخصية وتمهيد للخرافة	الدكتور طارق القناعي	١٤
السلفيون وفقه الدليل	الأستاذ منير الإبراهيمي	١٩
وظيفة علماء الشرع	العلامة البشير الإبراهيمي رحمه الله	٢٣
يا طالب العلم	أسرة التحرير	٢٥
السلف ومحاسبة النفس	محمد رياض الهندي	٢٦
هل سيهدم المسجد الأقصى؟	الدكتور سليم بن عيد الهلالي	٢٩
السلفية بين النظرية والتطبيق	الدكتور أشرف الساعي	٣٧
هل الفرق الغالية نبتة سلفية	مركز سلف للبحوث والدراسات	٤١
الألباني بين غوائل التجني وفضائل الإنصاف	الدكتور أسامة بن عبد الله خياط	٤٥
السلفية بين العقل والنقل	الدكتور عيسى الجدي التشادي	٥١
السلفيون وحفظ الأوطان: المنهج والواقع	الأستاذ علاء الدين عبد الهادي	٥٢
حكمة العلماء	الشيخ عبد الرحمن السعدي	٥٩
موقف مشرف من الجبرتي المؤرخ من الدعوة السلفية	الدكتور عبد المولى البشير	٦٠
السلفية والحزبية لا يجتمعان	العلامة ابن العثيمين رحمه الله	٦٤
يا أيها السلفي خذ بنصيحتي	بدر بن علي العتيبي	٦٦
من القيم السلفية: بركة البكور	الأستاذ عيسى بن عبد الله المنصف	٦٧
حرص السلف الصالح على لسان العرب	الأستاذ خليل الناصر	٦٩
عقبات الشيطان السبع	ابن قيم الجوزية	٧١
فخ التحالف السني الصهيوني	مركز بينات للدراسات الاستراتيجية	٧٣
الاشعرية قنطرة الصوفية	الدكتور عمر المنفي الهلالي	٨٣
الدكتور محمد لقمان السلفي في ذمة الله	الدكتور نسيم سعيد التيمي	٨٩

السلفية الانطلاقة الكبرى

الهيئة الاستشارية

جاءت السلفية على قدر لتدك كل شرك وبدعة ومعصية وطغيان يقف أمام حرية العبد لاختيار المنهج الحق والدين السديد، ولذلك؛ فمهمة السلفية ليست دفاعية فقط، وإنما مهمة هجومية أيضًا.

إنها ليس هجومية لتفرض منهجًا بل لتدك كل العوائق والعراقيل التي تحول بين العباد واختيار منهج الله الحق، ولذلك فالذين يريدون أن يحجروا الدعوة السلفية في الدفاع عن النفس يريدون أن يطمئنوا أن السلفية لن تنطلق كمراد الله ومراد رسوله في الأرض مرة أخرى؛ لتنشر منهج الحق الذي صلح به أول هذه الأمة لتصلح به آخرها، وتقرر الدين المنزل، وتبطل الدين المبدل، وتنقض الدين المأول.

حين يظفرون من الدعوة السلفية بذلك يطمئنون على مناهجهم المبتدعة، ويضمنون بقاءهم؛ لتخدير الأمة وشل حركتها، ويعمدون إلى ذلك بكل قوة، ويسعون إليه بكل حيلة ويركبون من أجل ذلك كل وسيلة؛ لأنهم جربوا من قبل أن الدعوة السلفية عندما انطلقت انطلاقتها الأولى في زمن السلف الصالح لم يقف أمام مدها شيء، وذهبت شرقًا وغربًا في سنوات معدودات، وحاربت أعتى المناهج الأرضية، وزيفت كل الأهواء البدعية في وقت واحد لم تنتظر هذه بعد هذه، بل أخذتها جميعًا في وقت واحد؛ لأن الدعوة السلفية كانت عوامل الامتداد فيها عاملان:

العامل الأول: أنها مندفعة بقوة اليقين من السلفي أنه يريد أن ينشر دعوة الحق التي تحقق مراد الله ورسوله، وتبذر عوامل الخير في

النـــاس.

والعامـل الأخـير: أنهـا دعـوة مجذوبـة مـن قبـل الأتبـاع لتحررهـم مـن رق التقليـد، وعبوديـة الأسـياد، والحجـر الفكـري عـلى العقـل البـشري؛ فهـي دعـوة منجذبـة.

فكانـت الدعـوة السـلفية مجذوبـة ومندفعـة، وعنـد مـا تكـون الدعـوة كذلـك فيجتمـع لهـا قوتـان: قـوة الاندفـاع وقـوة الجـذب.

لكن كيف تتأتى كل من القوتين:

أمـا قـوة الاندفـاع لا تكـون إلا إذا كان كل سـلفي داعيًـا إلى الله بإذنـه وسراجًـا منـيرًا.

علـم منهجـه علـم اليقـين، وذاقـه حـق اليقـين، ودعـى إليـه عـين اليقـين، ويحـرص عـلى انتشـار التوحيـد والسـنة والسـلفية في كل النـاس، ويحـب لهـم مـن الخـير مـا يحـب لنفسـه، ويريـد لهـم ولا يريـد منهـم.

وأمـا قـوة الجـذب فوجودهـا يخلـص مـن قـوة المعارضـة والمعانـدة والدفـع ولا يكـون ذلـك إلا بمعرفـة كيـف بـدأ الإسـلام، فـلا صـلاح لآخـر هـذه الأمـة إلا بـما صلـح عليـه أولهـا: والانجـذاب إنـما كان في فجـر الإسـلام؛ لأن الإسـلام كان منهجًـا للحيـاة كلهـا وسـلوكًا للفـرد ونظامًـا للجماعـة، بحيـث أنـه ادهـش الدنيـا جميعًـا؛ فـرأوا في المسـلمين نـماذج إنسـانية رفيعـة عاليـة؛ فأحبـوا الإسـلام في نماذجـه مـن المسـلمين، فلـما أحبـو الإسـلام في نماذجـه مـن المسـلمين؛ قالـوا: نريـد ذلـك الإسـلام الـذي صنـع هـذه النـماذج؛ لأن المسـلم بسـلوكه الإسـلامي والتزامـه الإيـماني وبقيمـه في كل تصرفاتـه يلفـت انتبـاه المحيطـين بـه إلى كـمال هـذا الديـن؛ فيتسـاءلون: مـا الـذي صـيَّرك كذلـك؛ فيقـول: لأن الإسـلام صنعنـي كذلـك، فيقولـون: مـا الإسـلام؟ فيـشرح لهـم الإسـلام فيدخلـون في ديـن الله أفواجًـا؛ لأن السـلوك هـو الكتـاب المقـروء الـذي لا تقـف فيـه لغـة أمـام لغـة، وهـو اللغـة العالميـة التـي يعرفهـا النـاس عـلى اختـلاف ألوانهـم وألسـنتهم، ولذلـك يجـب إجـادة هـذه اللغـة العالميـة في السـلوك؛ ليبـدأ النـاس يتسـاءلون عـن الإسـلام ويقـرؤون عنـه؛ فـإذا مـا فعلـوا ذلـك عرفـوا محاسـن الإسـلام وعظمـة الديـن.

فإذا أردنا لدعوتنا السلفية الانطلاقة من جديد؛ فلا بد أن نحيي القيم السلفية في نفوسنا، وأن نبشر بالسلفية حقًّا بين السلفيين أنفسهم؛ لنرسخ أصول المنهج السلفي في نفوسهم؛ لتتزكى ويصبحوا نماذج صالحة، وأسوة حسنة، عندما يراهم غيرهم من الكفار أو المنحرفين يلتفتون إليهم، ويعلمون أن السلفية ليست دعوة جمود وانحطاط وخمول بل دعوة حق ساست العالم، وسادت الدنيا، وصنعت حضارة فذة عظيمة.

وبالجملة: إذا عادت السلفية في نفوس دعاتها وسلوكهم أتباعها كما كانت في حياة أسلافهم؛ فلن يبق لشرك دولة، ولا لبدعة صولة، ولا لظلم كيان، ولا لطغيان بنيان، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وينبغي لمن كان صادق الرغبة، قوي الفهم، ثاقب النظر، عزيز النفس، شهم الطبع، عالي الهمة، سامي الغريزة: أن لا يرضى لنفسه بالدون، ولا يقنع بما دون الغاية، ولا يقعد عن الجد والاجتهاد المبلغين له إلى أعلى ما يراد وأرفع ما يستفاد؛ فإن النفوس الأبية والهمم العلية لا ترضى بدون الغاية في المطالب الدنيوية من جاه أو مال أو رئاسة أو صناعة أو حرفة؛ حتى قال قائلهم:

إذا غامرت في شرف مروم ❖❖❖ فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير ❖❖❖ كطعم الموت في أمر عظيم

وإذا كان هذا شأنهم في الأمور الدنيوية التي هي سريعة الزوال قريبة الاضمحلال؛ فكيف لا يكون ذلك من مطالب المتوجهين إلى ما هو أشرف مطلبًا، وأعلى مكسبًا، وأرفع مرادًا، وأجل خطرًا، وأعظم قدرًا، وأعود نفعًا، وأتم فائدة وهي المطالب الدينية؟

فأكرم بنفس تطلب غاية المطالب في أشرف المكاسب، وأحبب برجل أراد من الفضائل ما لا تدانيه فضيلة، ولا تساميه منقبة، ولا تقاربه مكرمة».

«أدب الطلب ومنتهى الأرب» (ص٨٨ باختصار).

التوحيد منهج حياة

المشرف العام

﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾ جملة منهجيه أجراها الله على لسان جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام، فما بعث الله رسولًا إلا بها ولأجلها، ولقد وضع الأنبياء أيديهم على سائر أمراض المجتمع، إلا أنهم فعلوا ذلك انطلاقًا من هذه القاعدة: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾.

وباختصار شديد قرر الله تعالى هذه الحقيقة؛ فقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥]، ويقول تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

إذًا؛ فالدعوة إلى التوحيد هي الأساس الذي انطلق منه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لإصلاح جميع أشكال الفساد في مجتمعاتهم، وذلك لما أوحى الله لهم من البدء بالعقيدة وتصحيحها، لأن كل أشكال الفساد سوف تكون ما هي إلا أعراض لفساد المعتقد، ولا بد للطبيب الحاذق أن ينظر في أصل المرض للقضاء نهائيًا على أعراضه.

ومن هنا؛ فإن تقييم كل دعوة والحكم على نسبة موافقتها للحق يكون بمعيار اهتمامها بالتوحيد، وكذا الأمر على مستوى الدعاة، فالداعية الناجح المصلح حقًّا هو الذي يولي أساس الدين الذي هو توحيد الله تعالى أكبر الاهتمام والجهد، ولقد برهن التاريخ أن الدعوة للتوحيد وإن شقت على الناس؛ لكثرة المخالف إلا أنها

أنفع وأدوم، فشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مات منذ سبعة قرون ولم يزل آلاف المسلمين يهرعون إلى كتبه التي اختص أكثرها ببيان العقيد السليمة، والشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ قامت دعوته على العقيدة الصحيحة ولم يزل الناس يرجعون إلى كتاب التوحيد ويتحفون به، ويحفظونه في الصدور، ويدرس في حلقات العلم وقاعات الدراسة.

وقد انقرضت دعوات ليس لكونها لم تكن تريد الإصلاح، أو لم تسع إليه، وإنما لكونها لم تسلك طريق الأنبياء والمرسلين، الذي أول معالمه الدعوة إلى توحيد الله تعالى.

والتوحيد ليس علمًا نظريًا لا أثر له في الواقع، بل هو الذي يحرك الحياة؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢، ١٦٣].

أول المسلمين؛ أي: أول المنقادين لله في جميع شؤون الحياة، وفي كافة مجالاتها، وبهذا يكون التوحيد هو المحرك لحياتنا الخاصة والعامة وفي جميع شؤوننا، وقد ذكروا أن أحد الأخيار أراد أن يظهر لبعض تلاميذه فضل أحدهم، فأعطى كل واحد منهم دجاجة، وقال: ليذهب كل واحد منكم مكانًا لا يراك فيه أحد فاذبحها، فذهب كل واحد منهم، وعاد بالدجاجة مذبوحة؛ إلا ذلك الطالب النجيب جاء ودجاجته تصيح في يده، فلما سأله لم لم تذبحها؟ قال: لم أجد مكانًا لا يراني فيه الأحد الصمد لأذبحها فيه!

فالتوحيد هو الذي يبلغ بالعبد درجة الإحسان: فيعبد الله كأنه يراه، ويراقب الله تعالى في تعامله مع الخلق،

«من حقق التوحيد والاستغفار؛ فلابد أن يرفع عنه الشر؛ فلهذا قال ذو النون: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين».
ابن تيمية

ويخشى الله تعالى في خلواته، وهذا غاية الإصلاح الذي ينشده الدعاة.

والتوحيد هو الموجه للمجتمع قاطبة، فهو الذي يرشد الإمام للسير على ما يرضي الله ويصلح الرعية، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥].

فهل من منهج أصلح من منهج الأنبياء؛ فالتوحيد أساس دعوة الأنبياء؟

وهل من غاية لمصلح أعظم من استقامة شؤون المجتمع على مستوى الفرد وعلى مستوى الجماعة؟

والتوحيد حقيق بتحقيق ذلك الهدف، فهل يستقيم بعد هذا أن يختار معشر الدعاة والمصلحين طريقًا او يتبعوا منهجًا سواه.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«صدق التأهب للقاء الله من أنفع ما للعبد وأبلغه في حصول استقامته؛ فإن من استعد للقاء الله انقطع قلبه عن الدنيا، وما فيها ومطالبها، وخمدت من نفسه نيران الشهوات، وأخبت قلبه إلى الله، وعكفت همته على الله، وعلى محبته، وإيثار مرضاته، واستحدثت همة أخرى، وعلومًا أخر، وولد ولادة أخرى تكون نسبة قلبه فيها إلى الدار الآخرة كنسبة جسمه إلى هذه الدار بعد أن كان في بطن أمه، فيولد قلبه ولادة حقيقية كما ولد جسمه حقيقة.

وكما كان بطن أمه حجابًا لجسمه عن هذه الدار؛ فهكذا نفسه وهواه حجاب لقلبه عن الدار الآخرة؛ فخروج قلبه عن نفسه بارزًا إلى الدار الآخرة كخروج جسمه عن بطن أمه بارزًا إلى هذه الدار.

والمقصود أن صدق التأهب؛ هو: مفتاح جميع الأعمال الصالحة، والأحوال الإيمانية، ومقامات السالكين إلى الله، ومنازل السائرين إليه، من اليقظة، والتوبة، والإنابة، والمحبة، والرجاء، والخشية، والتفويض، والتسليم، وسائر أعمال القلوب والجوارح؛ فمفتاح ذلك كله صدق التأهب والاستعداد للقاء الله، والمفتاح بيد الفتاح العليم، لا إله غيره، ولا رب سواه».

«طريق الهجرتين» (ص ٢٩٧).

معالم توحيد الاتباع

الأستاذ عبد الغفار البراجيلي

وجود القدوة الحسنة في حياة الأمم والشعوب والدعوات ضرورة حتمية؛ ليقتدى بها، وتكتسب منها المعالم الإيجابية في الحياة: سواء مع الله تعالى في أداء العبادات والفرائض، أو مع النفس وتزكيتها وتربيتها على الأخلاق الفاضلة، أو مع الأهل والأبناء داخل الأسرة من أجل بناء أسرة متماسكة، أو مع المجتمع في أمور الدين والدنيا.

لذلك جعل الله تعالى الرسول ﷺ قدوة حسنة يجسد الدين الذي أرسل به، حتى يعيش الناس مع هذا الدين واقعًا حقيقيًّا، فكان الرسول ﷺ خير قدوة للأمة في تطبيق هذا الدين؛ ليكون منارًا لها إلى يوم القيامة، لذا فإنه يجب على كل مسلم الاقتداء والتأسي برسول الله ﷺ، فالاقتداء أساس الاهتداء، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

لهذه العلة أرسل الله تعالى الرسل ليخالطهم الناس ويقتدوا بهداهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠].

فالقدوة لا تزال مؤثرة في النفس الإنسانية؛ لأنها من أقوى الوسائل التربوية تأثيرًا؛ لشغفها بالإعجاب بمن هو أعلى منها كمالًا، ولأنها مهيأة للتأثر بشخصيته ومحاولة محاكاته ولذلك؛ فإن الدعوة بالقدوة أنجح أسلوب لبث القيم والمبادئ التي يعتنقها الداعية.

فمنهج الإسلام يحتاج إلى بشر يحمله ويترجمه بسلوكه وتصرفاته، فيحوله إلى واقع عملي محسوس وملموس، ولذلك كان ﷺ الصورة الكاملة للمنهج:

وهكذا ينبغي أن نتعامل معه كمشروع للتطبيق العملي؛ اقتداء به ﷺ في جميع مناحي حياتنا، وتحويله لواقع ملموس يرى أثره عليهم سلوكًا وتطبيقًا.

وكذلك كان رسول الله ﷺ في جميع مسارات الحياة دون استثناء: في البيت والمجتمع والقيادة والدعوة.

١- قدوة في بيته:

على أفراد الأمة اتباع منهج النبي ﷺ في بيته، والتخلق بأخلاقه التعامل مع الأهل.

فلقد انبثقت سائر أعماله ﷺ من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، فكان هذا الخلق واضحًا جليًّا في سيرته العطرة في جميع مناحي حياته الأسرية مع زوجاته وبناته؛ حيث كان يحدثهم بأطيب الكلمات وأرق التعابير، وكان يلاعبهم ويلاطفهم، ويدخل السرور على قلوبهم، ويعدل بينهم، ولقد وصفت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خلق النبي ﷺ حين قالت: «كان خلقه القرآن».

٢- قدوة في مجتمعه:

لقد كان رسول الله ﷺ على درجة رفيعة من الخلق العظيم في التعامل مع مجتمعه، فلم يكن يستعلي على أحد منهم: يقابلهم بالوجه الحسن المبتسم، ويشاركهم في أفراحهم وأتراحهم، ويهتم بقضاياهم، ويسعى لحلها، ويساوي بينهم جميعًا دون تمييز أو تفريق: عربًا كانوا أو عجمًا، صغارًا كانوا أو كبارًا، ومن هنا استمد المجتمع قوته وصلابته، وصار كالبنيان المرصوص.

٣- قدوة كحاكم وقائد:

لقد عني المصطفى ﷺ بالفرد كأساس لقيام الدولة والمشروع كله تربية وتنشئة وتقويمًا، ومن ثم أرسى في المجتمع أسس العدل والحرية بين جميع أفراد المجتمع.

وكان ﷺ القائد المتواضع الرقيق؛ الذي يسهر على مصالح الناس، ويستشعر قدر المسئولية الملقاة على عاتق المسئول، ويغرس هذا الفهم في النفوس؛ فهو القائل ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته؛ الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته».

وعلى هذا ربى ﷺ أصحابه، فلما تولوا أمر الناس من بعده جعلوه قدوتهم في ذلك، فعزوا وسعدوا وأعزوا أمتهم ودينهم.

٤- قدوة في الإصلاح والتغيير:

واجه النبي ﷺ أوضاعًا سياسية غاية في الفساد، على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، ولمواجهتها وتغييرها أعلن منذ البداية أن الإيمان الصحيح والعقيدة السليمة هما وحدهما طريق الإصلاح وسبيل التغيير، وأرسى منذ اللحظة الأولى أهم قاعدة للإصلاح والتغيير حين قال: «يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا»، وظل ﷺ يغرس

الإيمان في القلوب، ويزكي به النفوس، ويطهر به الأفئدة، ويقيم به بعد ذلك دعائم الدولة.

وهذه كانت نقطة الانطلاق؛ لتحقيق التغيير والإصلاح على كافة الجوانب، وفي مستوياتها المختلفة، على أساسٍ متين من الإيمان الصحيح والعقيدة السليمة في قلوب أفرادٍ ربانيين، أنشؤوا مجتمعًا صالحًا إيمانيًّا، ودولة ربانية، غيرت وجه التاريخ.

٥- كيفية الاقتداء:

إن أول خطوة في معالم الاقتداء بالنبي الكريم ﷺ هي أن نعرف بمن نقتدي، وفيما نقتدي به، وذلك بمدارسة سيرة النبي الكريم ﷺ وسنته؛ حتى نتعلم كيف كانت حياته، وكيف كانت معاملاته، وكيف كان يسير في جوانب حياته كلها، فإنه ﷺ هو الإنسان الوحيد الذي كانت حياته كلها كتابًا مفتوحًا للجميع، فلم يكن في حياته الجانب الخاص الذي لا يعرفه الناس، بل إن حياته كلها كانت معروفة لأصحابه، ودونت حتى تقرأها أمته من بعده إلى قيام الساعة.

فالواجب علينا الارتباط بالمنهج والقيم الثابتة فيه، ومحاولة تكييف حياتنا؛ كي تتماشى مع هذه القيم الثابتة حتى نجعلها حاكمةً لحياتنا، كما يجب أن نستخرج من خلال قراءتنا لسيرة النبي ﷺ روحه في التعامل مع الأمور، لذا ينبغي أن تكون قراءتنا لحياة نبينا قراءة الباحث عن المنهج الذي يضبط له أموره.

ولا يجب أن يكون اقتداؤنا بالنبي ﷺ في جانبٍ دون آخر، فعلينا الاقتداء الشامل بالنبي الكريم ﷺ في كافة الجوانب، وبذل أقصى جهد لتحقيق ذلك.

إن الاقتداء الحقيقي بالنبي ﷺ يتطلب منا: العمل بسنته باطنًا وظاهرًا، وحبًّا لصاحب المنهج، ومعرفة بمنهجه الذي نريد الاقتداء به فيه، ووعيًا بالقيم العظيمة التي نستلهمها من حياته، والتدرج بالنفس شيئًا فشيئًا حتى تكون صبغتها الدائمة هي الحياة على المنهج النبوي، والاسترشاد بمن اقتدى بالنبي ﷺ من المصلحين ليتحقق الثبات على المنهج النبوي: كتابًا وسنة بفهم سلف الأمة.

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«فما حيلتنا مع أناس ندعوهم إلى اتباع الكتاب والسنة؛ لينجوا بذلك من العصبية المذهبية، والغباوة الحيوانية، فيأبون علينا إلا أن يستمروا على عصبيتهم وغباوتهم ؟!

وليس هذا فقط، بل ويدعوننا والناس جميعًا إلى أن نقلدهم؛ لنصير ضالين أغبياء مثلهم !! وهنا أتذكر أن من السنة أن يقول المعافى إذا رأى مبتلى: «الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلًا»!

ومما لا شك فيه أن المبتلى في دينه، أخطر من المبتلى في بدنه!».

«الآيات البينات في عدم سماع الأموات» (ص٩-١٠).

التقليد إلغاء للشخصية وتمهيد للخرافة

الدكتور طارق القناعي

المسلم الحر يبحث دائمًا عن أدواء الأمة المسلمة؛ ليعالجها بما يناسبها.

ومن الأمراض الخطيرة التي عانت الأمة الإسلامية منها كثيرًا وأحدثت شروخًا في الصف الإسلامي القائم على اتباع الكتاب والسنة: التقليد، وهذا المرض أصاب الدعوة الإسلامية في مقتل، ولا شك أن من يريد أن يخرج هذه الأمة إلى ساحات اليقين بالله وبرسوله وبهذا الدين يحذر من التقليد مبينًا آثاره وموضحًا أخطاره:

أولًا: أنه طريق محفوفة بالمخاطر:

التقليد طريق محفوفة بالمخاطر، وهو مثل رجلٍ يأتي إلى طريقين: إحداهما طريق واضحة بينة آمنة، على جنباتها النور، وتؤدي إلى مخرج محدد معلوم، والطريق الثانية مظلمة مليئة بالأشواك والمنحدرات والحفر والمستنقعات، ومع ذلك دخل هذا الرجل هذه الطريق؛ لأنه رأى غيره -ممن ليس معه شيء يميزه- دخل هذه الطريق فدخل خلفه، فصار يتخبط يمنة ويسرة حتى هلك.

وهكذا التقليد، فالإنسان قد يتبع أحدًا لتعصبه له كأن يكون أباه، أو شيخ قبيلته، أو شيخ مذهبه الذي لا يرضى بغيره بدلًا وإن ظهرت الأدلة، فلا يدري أين يقوده هذا المقلد؛ إلى الحق والجنة أم إلى الضلال والنار!

وهذا من جنس ما وقع فيه المشركون، فقد أداهم التقليد إلى الكفر والضلال، والتقليد داخل الشريعة الإسلامية هو من ذلك الجنس سواء؛ يبين ذلك ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإنه بعد أن سرد الآيات التي فيها ذم التقليد كقوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٦، ١٦٧] قال: «وقد احتج العلماء بهذه الآيات

في إبطال التقليد، ولم يمنعهم كفر أولئك من جهة الاحتجاج بها؛ لأن التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وإيمان الآخر، وإنما وقع التشبيه بين التقليدين بغير حجة للمقلد، كما لو قلد رجل فكفر، وقلد آخر فأذنب، وقلد آخر في مسألة دنياه فأخطأ وجهها، كان كل واحد ملومًا على التقليد بغير حجة؛ لأن كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضًا وإن اختلفت الآثام فيه، وقال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة: ١١٥]، وقد ثبت الاحتجاج بما قدمنا في الباب قبل هذا وفي ثبوته إبطال التقليد أيضا، فإذا بطل التقليد بكل ما ذكرنا وجب التسليم للأصول التي يجب التسليم لها، وهي الكتاب والسنة، أو ما كان في معناهما بدليل جامع بين ذلك»[1].

فلا فرق بين مقلدة الكفار ومقلدة الآباء وغيرهم، الذين يقلدون جهلًا وتعصبًا وليس لمعيارٍ صحيح ومسوغ شرعي سليم، وكلا التقليدين يؤديان إلى تخبط في العقائد والمنهج والأحكام، ومن ثم إلى الضلال والبدعة.

ثانيًا: أنه يؤدي إلى التفرق ويكثر من الاختلاف:

لا شك أن التفرق والاختلاف مما تنبذه الشريعة، وقد ذكر الله ذلك مرارًا في كتابه مثل قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

والتقليد مما يؤدي إلى التفرق والاختلاف، فكل أحد يدعي أن الحق مع مقلده، ولا يجمع الناس إلا الحق وسبيله، وقد أكد الله سبحانه وتعالى على ذلك فقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وهذه الطرق الخارجة عن سبيل الله كما أنها يمكن أن تكون طرق الكفر والشرك، كذلك تكون طرق البدعة والضلال، والتقليد في الاثنين سواء، يقول ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذه الآية تعم أهل الأهواء والبدع والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام، هذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد»[2].

فالتقليد بحر عميق قل من ينجو منه، سواء كان ذلك في الأديان، أو حتى في المذاهب

(١) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ٩٧٨).

(٢) «المحرر الوجيز» (٢/ ٣٦٤).

والفرق، يقول الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن اختلاف الخلق في الأديان والملل، ثم اختلاف الأمة في المذاهب على كثرة بالفرق وتباين الطرق بحر عميق غرق فيه الأكثرون، وما نجا منه إلا الأقلون»(٣).

ثالثًا: أنه يورث الخروج عن نصر الله وتوفيقه:

من أعجب ما يورثه التقليد أنه يخرج الإنسان عن توفيق الله سبحانه وتعالى؛ لذا نجد أممًا من الناس تتبع قادتها وتقاليد آبائها في عقائد واضحة البطلان، هشة في البناء العلمي، ضعيفة في الميزان العقلي، وكل ذلك لأن من اتبع غير سبيل الهدى بعد ظهور الدليل قد يحرمه الله من التوفيق، والله سبحانه وتعالى يقول في ذلك: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ [البقرة: ١٢٠].

فالتقليد على هذا الحال مورث الابتعاد عن توفيق الله، يقول الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي هذه الآية من الوعيد الشديد الذي ترجف له القلوب وتتصدع منه الأفئدة ما يوجب على أهل العلم الحاملين لحجج الله سبحانه والقائمين ببيان شرائعه ترك الدهان لأهل البدع المتمذهبين بمذاهب السوء، التاركين للعمل بالكتاب والسنة، المؤثرين لمحض الرأي عليهما، فإن غالب هؤلاء وإن أظهر قبولًا وأبان من أخلاقه لينًا لا يرضيه إلا اتباع بدعته، والدخول في مداخله، والوقوع في حبائله، فإن فعل العالم ذلك بعد أن علمه الله من العلم ما يستفيد به أن هدى الله هو ما في كتابه وسنة رسوله، لا ما هم عليه من تلك البدع التي هي ضلالة محضة وجهالة بينة ورأي منها، وتقليد على شفا جرف هار، فهو إذ ذاك ما له من الله من ولي ولا نصير، ومن كان كذلك فهو مخذول لا محالة، وهالك بلا شك ولا شبهة»(٤).

رابعًا: أنه يورث الشحناء والتلاعن في الآخرة:

التقليد يورث الشحناء والتلاعن في الآخرة بين المقلد والمقلد، وقد ذكر الله ذلك في عدة مواضع من كتابه، فقال تعالى: ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ

(٣) «المنقذ من الضلال» (ص ١٠٨).

(٤) «فتح القدير» (١/ ١٥٨).

أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨، ٣٩].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٦، ١٦٧].

وغيرها من الآيات التي تؤكد العداء الشديد الذي يورثه هذا التقليد يوم القيامة، وأن من أراد أن يتخلص منه؛ فعليه باتباع الكتاب والسنة والسير على منهج السلف، وإن كان ولا بد فالصواب هو الأخذ بأقوال العلماء الربانيين مع الحرص على الدليل، ومتى ما تبين الدليل وجب ترك القول المخالف له، وبهذا يسلم الإنسان من مغبة التقليد.

خامسًا: أنه يورث إهمال العقل وتبني الخرافة:

التقليد يعمي عن إدراك الحقائق، ويعطل التفكير والاستنباط، ويدخل الأمة في متاهات الخرافة، فالمقلد جعل عقله أسيرًا لغيره، وعطل هذه النعمة العظيمة التي وهبه الله إياها، وأثر هذا نراه في الدنيا والدين، فكم من أمة تمسكت بتقليد من سبقوها فكررت الأخطاء، وسلكت الطريق نفسه، فكان مآلهم الفشل، وكذلك في أمور الدين؛ فإن الإنسان متى ما عطل عقله وقلد غيره في كل شيء وبلا بصيرة ولا إدراك فإنه سيكون أرضًا خصبة لقبول الخرافات، ومتى ما أردنا أن نخلص الأمة من ذل العكوف على القبور مثلًا، ومن وحل التمسك بالخرافات، يجب أن نشيع بينهم الأخذ بالدليل وفهمه وإدراكه والعمل به، وأن لا تكون العصبية مانعة لهم من قبول الحق عند وروده.

وأخيرًا: التقليد إلغاء للشخصية المسلمة؛ لأن الأصل فيها أن تكون متبصرة بما تعتقد وتقول، وتقليد أحد بعينه دون معيار صحيح وإنما لمجرد التعصب فعل من أفعال الجاهلية! يقول ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن الغضب والتعصب لواحد معين من الأئمة وصف مذموم، من جنس فعل الرافضة، وهو من أفعال الجاهلية»(٥).

وهذا التقليد ليس خاصًا بالتقليد في الديانات الباطلة، بل ما أكثره عند كثير من

(٥) «الاتباع لابن أبي العز» (ص ٢٥).

المسلمين ممن يتعصب لمذهب معين حتى لا يرى الحق في غيره! وإن جاءه الحق رفضه!

وفي هذا يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١] بعد أن قال: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]، «فوصف اليهود بأنهم كانوا يعرفون الحق قبل ظهور الناطق به والداعي إليه، فلما جاءهم الناطق به من غير طائفة يهوونها لم ينقادوا له، وأنهم لا يقبلون الحق إلا من الطائفة التي هم منتسبون إليها، مع أنهم لا يتبعون ما لزمهم في اعتقادهم. وهذا يبتلى به كثير من المنتسبين إلى طائفة معينة في العلم أو الدين، من المتفقهة أو المتصوفة أو غيرهم، أو إلى رئيس معظم عندهم في الدين غير النبي ﷺ، فإنهم لا يقبلون من الدين رأيًا ورواية إلا ما جاءت به طائفتهم، ثم إنهم لا يعلمون ما توجبه طائفتهم، مع أن دين الإسلام يوجب اتباع الحق مطلقًا: رواية ورأيًا، من غير تعيين شخص أو طائفة غير الرسول ﷺ»[٦].

(٦) «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» (١/ ٨٦-٨٧).

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«إذا ظفرت برجل واحد من أولي العلم طالب للدليل، محكم له متبع للحق – حيث كان، وأين كان، ومع من كان –؛ زالت الوحشة وحصلت الألفة.

ولو خالفك؛ فإنه يخالفك ويعذرك، والجاهل الظالم يخالفك بلا حجة ويكفرك -أو يبدعك- بلا حجة.

وذنبك: رغبتك عن طريقته الوخيمة وسيرته الذميمة.

فلا تغتر بكثرة هذا الضرب؛ فإن الألاف المؤلفة منهم لا يُعدلون بشخص واحد من أهل العلم، والواحد من أهل العلم يُعدل بملء الأرض منهم».

«إعلام الموقعين» (٣/ ٣٠٧ بتصرف).

السلفيون وفقه الدليل

الأستاذ منير الإبراهيمي

وقفت على منشور تداوله بعض الأفاضل من السلفيين مقرين لمحتواه؛ غافلين عن تهافت فحواه؛ فسارعت ببيان ما فيه من خلل، وما اعتراه من خطل، وما يدعو إليه من زلل.

ونص المنشور هو: «فتأمل يا صاحب فقه الدليل! جاءت امرأة تسأل «شيخًا» عن مسألة، فقال لها: هل تريدين ان افتيك بقول مالك أم بكتاب الله وسنة رسوله!! فقالت: افتني بقول مالك؛ فهو أعلم بكتاب الله وسنة رسوله منك! فبهت الذي جهل! ما أشبه الليلة بالبارحة!». أ.هـ.

قلت متسائلًا:

هل فهم صاحب فقه الدليل -كذا- خارج عن فهم الصحابة الكرام، والأئمة الأعلام: أبا حنيفة النعمان، ومالك، والشافعي، وابن حنبل رَحِمَهُمُ اللَّهُ جميعًا؟

الجواب: قطعًا لا؛ بل السلفي -صاحب فقه الدليل- بفهم الأئمة الأعلام يدلل، وعلى أصولهم يعول، وبقواعدهم يؤصل، ومن اختياراتهم ينقل.

فليت شعري:

ما سبب هذا التشغيب من متعصبة المذاهب؟

وممن انتكس عن المنهج السلفي المنتصر الغالب؟

الذين صاروا يحاربون الفقه السلفي؛ الذي مبناه على الكتاب والسنة وفهم الصحابة أرباب المواهب؟

إن هؤلاء المتعصبة يريدون منا الرجوع إلى التعصب المذموم والتقليد المشؤوم، الذي أدى إلى ما نحن فيه من ذل يشهد عليه القريب والبعيد.

وحال هؤلاء كحال من ذم الله تعالى قولهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾.

فأقول: وصف صاحب فقه الدليل بالجهل هو عين الجهل، وعين التعصب للأقوال، وعين تقليد المرء دينه الرجال، وقد نهانا عن هذا أئمة السلف، وحذر منه المحققون من أعلام الخلف.

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إياكم والاستنان بالرجال؛ وإن كنتم لابد فاعلين فبالأموات لا بالأحياء»؛ يعني: الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ورحم الله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال: «كنا نعد الإمعة في الجاهلية الذي يدعى إلى الطعام؛ فيذهب معه بغيره، وهو فيكم اليوم المحقب دينه الرجال».

وقال الإمام ابن خويز منداد المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ: «التقليد معناه في الشرع الرجوع إلى قول لا حجة لقائلة عليه، وذلك ممنوع منه في الشريعة، و الاتباع: ما ثبت عليه حجة».

وقال في موضع آخر من كتابه: «... والتقليد في دين الله غير صحيح، وكل من أوجب الدليل عليك اتباع قوله فأنت متبعه، والاتباع في الدين مسوغ، والتقليد ممنوع».

قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «ليس كلما قال رجل قولًا -وإن كان له فضل- يتبع عليه؛ لقول الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾».

وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «مثل الذي يطلب العلم بلا حجة؛ كمثل حاطب ليل: يحمل حزمة حطب، وفيه أفعى؛ تلدغه وهو لا يدري».

وقال الإمام أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة: «لا يحل لأحد أن يقول مقالتنا حتى يعلم من أين قلنا؟».

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «الاتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي ﷺ وعن أصحابه، ثم هو من بعد في التابعين مخير».

وقال -أيضا-: «لا تقلدني؛ ولا تقلد مالكًا، ولا الثوري، ولا الأوزاعي، وخذ من حيث أخذوا».

وللاستزادة؛ ينظر كتاب «إعلام الموقعين عن رب العالمين»: باب القول في التقليد وانقسامه فصل في التقليد والاتباع في الدين.

فكيف -بعد هذا- يكون من يتفقه بالدليل جاهلًا؟

وهل الفقه إلا قال الله تعالى، قال رسوله ﷺ، قال الصحابة رضي الله عنهم؟

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

العلم قال الله قال رسوله

قال الصحابة ليس بالتمويه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة

بين الرسول وبين رأي فقيه

ولابد من التنبيه: أن المفتي أو الناقل للفتوى والمجيب المتبع للدليل؛ لا يجوز له التقليد، ولا أن يأخذ بقول العالم دون معرفة دليله؛ بل الواجب عليه أن يكون متبعًا لا مقلدًا؛ فينظر في أدلة المجتهدين، فيختار قول من كان منهم أسعد بالدليل.

والواجب عليه -أيضًا-: ربط السائلين؛ بكتاب الله تعالى، وسنة نبيه الأمين ﷺ وفهم الصحابة المكرمين.

ولا ينبغي لمن يجيب أن يخير السائل بين قول الإمام مالك وغيره من الأئمة وبين حكم الله في الكتاب والسنة؟ لأن في ذلك تهوين من شأن الكتاب والسنة في قلوب العوام، وفيه الدعوة إلى التقليد الذي لا يحل إلا للمضطر أو الجاهل بأدلة الأحكام.

قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «لا فرق بين بهيمة تقاد وإنسان يقلد».

وقال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان أبو عبيد يذاكرني بالمسائل، فأجبته يومًا في مسألة؛ فقال لي: ما هذا قول أبي حنيفة.

فقلت له: أيها القاضي أو كل ما قاله أبو حنيفة أقول به.

قال: ما ظننتك إلا مقلدًا.

فقلت له: وهل يقلد إلا عصبي؟!

فقال لي: أو غبي!

فطارت هذه الكلمة بمصر حتى صارت مثلًا».

تأمل: «وهل يقلد إلا غبي أو عصبي»؟!

وقد سئل الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ عمن ترك قول الصحابي عمر بن الخطاب لقول التابعي الكبير إبراهيم النخعي؛ فقال: «يستتاب».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

«ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكًا والشافعي وأحمد.

فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم، ومن خالف ذلك كان مبتدعًا عند أهل السنة والجماعة».

«مجموع الفتاوى» (١٠/٢٦٢).

فكيف -يا رعاك الله- بمن ترك قول رسول الله ﷺ لقول عالم كيفما كان مقدار علمه؟!

أضيف:

أن المجيب لابد له من التبصر في حال السائل؛ فإن سأله السائل -وكان من العوام- عن قول علم من الأعلام يثق بقوله؛ فهنا لا حرج من أن يجيبه بقوله، ويقتصر على فهمه.؛ إلا إذا كان قول المسؤول عن قوله وفهمه يعارض صريح الدليل المعتبر؛ فمن النصح الواجب عندها الإحالة على الدليل الشرعي مع إظهار علو مكانة العالم الذي خالفناه، وإعذاره دفعا للتشويش والتشغيب.

مع التقرير: أن العامي ليس له مذهب، فلا يحق له أن يقول: أنا حنفي، أو مالكي، أو شافعي، أو حنبلي! وإنما عليه أن يسأل من يجده أمامه من أهل العلم، ولا يحل له تقليد الجاهل أو المبتدع؛ بل يجب عليه أن يجتهد في اختيار العالم المعروف بالعلم والتقوى والتمسك بالسنة، ويجتهد في أقوال أهل العلم ويعمل بما ترجح لديه منها؛ كما قرره العلامة الشاطبي في «الموافقات».

قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن هذا العلم دين؛ فلينظر أحدكم عمن يأخذ دينه».

وأما إن كان السائل ممن يفهم الحجة والبرهان، فلابد حينئذ من ربطه بالكتاب وسنة النبي العدنان ﷺ.

فانتبه أيها السلفي: أن تصير بوقًا للأدعياء، ومزمورًا من مزامير المتعصبة الأغبياء، وناقلًا لتخاريف المبتدعة الأشقياء، ومحققًا لمخطط الكفرة الأعداء.

فالحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به المقلدة والمتعصبة؛ وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلًا.

السلفية

وظيفة علماء الشرع

العلامة البشير الإبراهيمي رحمه الله

إن علماء القرون المتأخرة ركبتهم عادة من الزهو الكاذب والدعوى الفارغة، فجرتهم إلى آداب خصوصية؛ منها: أنهم يلزمون بيوتهم أو مساجدهم كما يلزم التاجر متجره، وينتظرون أن يأتيهم الناس فيعلموهم، فإذا لم يأتهم أحد تسخطوا على الزمان وعلى الناس.

ويتوكؤون في ذلك على كلمة: إن صدقت في زمان؛ فإنها لا تصدق في كل زمان؛ وهي: «إن العلم يؤتى ولا يأتي».

وإنما تصدق هذه الكلمة في علم غير علم الدين.

وإنما تصدق بالنسبة إليه في جيل عرف قيمة العلم؛ فهو يسعى إليه.

أما في زمننا وما قبله بقرون؛ فإن التعليم والإرشاد والتذكير أصبحت بابًا من أبواب الجهاد، والجهاد لا يكون في البيوت وزوايا المساجد، وإنما يكون في الميادين حيث يلتقي العدو بالعدو كفاحًا.

وقد قال لي بعض هؤلاء -وأنا أحاوره في هذا النوع من الجهاد، وأعتب عليه تقصيره فيه-:

إن هذه الكلمة قالها مالك للرشيد.

فقلت له: «إن هذا قياس مع الفارق في الزمان والعالم والمتعلم:

أما زمانك هذا؛ فإن هذه الخلة منك ومن مشايخك ومشايخهم أدت بالإسلام إلى الضياع وبالمسلمين إلى الهلاك.

فالشبهات التي ترد على العوام لا تجد من يطردها عن عقولهم ما دام القسيسون والأحبار أقرب إليهم

السلفية

منكم، وأكثر اختلاطًا بهم منكم، والأقاليم الإفرنجية تغزو كل يوم أبنائي وأبناءك بفتنة لا يبقى معها إيمان ولا إصلاح.

ففي هذا الزمن يجب عليَّ وعليك، وعلى أفراد هذا الصنف: أن نتجند لدفع العوادي عن الإسلام والمسلمين، حتى يأتينا الناس، فإنهم لا يأتوننا وقد انصرفوا عنا وليسوا براجعين.

وإذا كان المرابطون في الثغور يقفون أنفسهم لصد الجنود العدوة المغيرة على الأوطان الإسلامية، فإن وظيفة العلماء المسلمين أن يقفوا أنفسهم لصد المعاني العدوة المغيرة على الإسلام وعقائده وأحكامه، وهي أفتك من الجنود؛ لأنها خفية المسارب، غرارة الظواهر، سهلة المداخل إلى النفوس، تأتي في صورة الضيف فلا تلبث أن تطرد رب الدار...».[1]

(١) «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» (٤ / ١١٧).

وقفة تأمل

من طالع تراجم رواة الحديث وكبار العلماء والفقهاء يجد أن أحدهم كان له دكان يبيع الملاء، وآخر له معمل ينسج فيه القز، وآخر نصب لنفسه دكانًا يبيع فيه اللبن، وآخر كان يعمل حدادًا، أو قواريريًا (بائع الزجاج)، وفيهم شيخ محدث يروي الحديث وهو خزاز!

تكفي نظرة في تراجم علماء السلف لنجد فيهم الجصاص، والحذاء، والرزاز (بائع الرز)، والنشار، والمجلد، والصباغ، والوراق، والدقاق، والطبيب، والبناء، وهذه كلها مهن ومشاغل كانت أسواق بغداد ودمشق وسائر المدن رائجة بها آنذاك.

هذه حياة علماء القرون الأولى، حياة علماء السلف المشهود لهم بالخيرية: حياة من يقتدى ويتأسى بهم في الدين والدنيا، إنها حياة طبيعية كحياة عامة الناس تمامًا، ليس فيها تميز ولا تفرد ولا تقديس ...إلخ.

هذه الحياة الفطرية؛ زودتهم بأمرين مهمين هما غائبان في حياة أكثر العلماء المعاصرين:

الأول: زودتهم معرفة تامة بما يجري من أوضاع وأحوال الناس في الأسواق والحياة العامة.

ثانيًا: جعلتهم صريحين في بيان الحق والحقيقة: لا يجاملون في ذلك أميرًا ولا فقيرًا ولا حاكمًا ولا محكومًا، فكانوا بذلك منارات يهتدى بهم في الظلمات.

يا طالب العلم

أسرة التحرير

تحسن مسائل الاعتقاد، وتعرف أقوال الفرق في صفات الله، ثم تتوسد ما علمت!

ولا يفصل بينك وبين جارك الذي لا يحسن ما تحسن سوى جدار، ولكن قلبه قد امتلأ يقينًا أن الله ينزل في ثلث الليل الآخر نزولًا يليق بجلاله، فقام وكأنه يسمع نداء الله: هل من سائل؟ وهو سائل!.

يا طالب العلم:

أتقنت كتاب الصلاة، وأحسنت الكلام في أوقات النهي، ثم ما تنفلت بصلاة: لا في وقت استحباب ولا إباحة، وكأن يومك وليلتك وقت نهي!

وثم رجل لم يعلم ما علمت لا تفوته راتبة، ولا ضحى، ولا وتر، وكأنها فرض قد افترضه ربه عليه!.

يا طالب العلم:

أحسنت الكلام في معاني القرآن، والتفسير والأقوال فيه، ثم وقفت شارد الذهن في صلاتك: لا تعقل شيئًا من قراءة إمامك في الصلاة، وكأن القرآن نزل لغيرك!.

ومنكبك في منكب رجل، ربما لا يعلم مما تعلم شيئًا، لكنه يسمع الآية؛ فيقشعر لها جلده، وتفيض لها عينه، ثم يلين جلده وقلبه إلى ذكر الله!.

يا طالب العلم:

قلبك يشكو، إيمانك يخلق، ومحرابك في شوق إليك.

يا طالب العلم!

إنما العلم الخشية!

السلفية

السلف ومحاسبة النفس

محمد رياض الهندي

محاسبة النفس هي: حبس الأنفاس، وضبط الحواس، ورعاية الأوقات، وإيثار المهمات.

وأما محاسبة النفس في الإسلام، فهي مواجهة المسلم نفسه ومحاسبتها كل يوم عما عملته من الطاعات والحسنات، أو اقترفته من المعاصي والسيئات، فإن رجحت كفة الطاعات على المعاصي، والحسنات على السيئات؛ فعلى المحاسب أن يشكر الله تعالى، وإن رجحت المعاصي؛ فعليه أن يؤدب نفسه بالتأنيب والتقريع على شذوذها وانحرافها عن طاعة الله.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أن يميز العبد بين ماله وما عليه؛ فيستصحب ماله، ويؤدي ما عليه؛ لأنه مسافر من لا يعود».

قد وردت آيات كثيرة وأحاديث تدل على أن محاسبة النفس لها أهمية كبرى في الشريعة الإسلامية:

أما في القرآن؛ فقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه الآية تدل على وجوب محاسبة النفس».

وقال تعالى أيضا: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ [ق: ١٦-١٨].

وقال تعالى -أيضًا-: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

وقال جل وعلا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩-١٠].

قال الحسن: «معناه: قد أفلح من زكى نفسه؛ فأصلحها، وحملها على طاعة الله».

هذه الآيات كلها تدل على أن الإنسان يجب عليه أن يحاسب نفسه قبل المحاسبة يوم القيامة ومواجهة أهوال المحشر، ولأجل ذلك حث النبي ﷺ الناس على محاسبة النفس.

عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل».

وكان ابن عمر رضي الله عنهما؛ يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء. وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك»[١].

ومما يجدر ذكره: أن السلف الصالح كانوا يحاسبون أنفسهم محاسبة مستمرة:

فها هوا أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما رأى طائرًا يطير من شجرة إلى أخرى، فتأمل وقال: «طوبى لك يا طير تقع على الشجر، وتأكل، ثم تطير، وليس عليك حساب ولا عذاب، يا ليتني كنت مثلك، والله لوددت أن الله خلقني شجرة إلى جانب الطريق، فمر بي بعير فأخذني، فأدخلني فاه، فلاكني ثم ازدردني، ثم أخرجني بعرًا ولم أك بشرًا»[٢].

وها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخاطب نفسه قائلًا: «أمير المؤمنين بخ بخ والله لتتقين الله أو ليعذبنك!»[٣].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحد منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل»[٤].

فهؤلاء هم سلف الأمة حاسبوا أنفسهم، وحثوا على ذلك غيرهم: ترغيبًا وتشجيعًا وتنبيهًا؛ فلا بد أن

(١) أخرجه البخاري (٦٤١٦).

(٢) أخرجه هناد في «الزهد» (٤٤٩ و٧٨٦-٧٨٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٥٢).

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» (١٨٢٤).

(٤) أخرجه البخاري (٦٠٨٠).

نقتدي بهم، ونهتدي بهديهم، لأن الناس يحتاجون إلى محاسبة النفس أكثر حاجتهم إلى الطعام والشراب.

ودونك بعض النقاط المهمة محاسبة النفس وبيان الحاجة إليها:

أولاً: يجب الامتثال لأمر الله تعالى، حيث قال: ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾.

ثانيًا: لا يمكن إصلاح القلب إلا بمحاسبة النفس.

ثالثًا: بالمحاسبة يعرف عيوب النفس، كما قال ابن الجوزي: «من لم يطلع على عيوب نفسه، لم يمكنه إزالتها».

رابعًا: المحاسبة تبعد عن الغفلة وعن الاستمرار في المعاصي والذنوب.

خامسًا: بالمحاسبة يتعرف العبد على حق الله تعالى، ومن لم يعرف حق الله تعالى عليه؛ فإن عبادته قليلة المنفعة جدًا.

سادسًا: بمحاسبة النفس ينجو المسلم من عذاب الله سواءً في الدنيا أو في القبر أو في الآخرة.

روى الحافظ ابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«أن أحمد بن عمار الأسدي قال: خرجنا مع أحد المعلمين الصالحين في جنازة، ومعه جماعة من أصحابه؛ فرأى في طريقه كلابًا مجتمعة بعضها يلعب مع بعض، ويتمرغ عليه، ويلحسه، فالتفت إلى أصحابه؛ فقال: انظروا إلى هذه الكلاب ما أحسن أخلاق بعضها مع بعض.

قال ثم عدنا من الجنازة، وقد طرحت جيفة، وتلك الكلاب مجتمعة عليها، وهي تهارش بعضها البعض، ويخطف هذا من هذا، ويعوي عليه، وهي تتقاتل على الجيفة.

فالتفت المعلم إلى أصحابه؛ فقال لهم: هل رأيتم يا أصحابي متى لم تكن الدنيا بينكم؛ فأنتم إخوان، ومتى ما وقعت الدنيا بينكم تهارشتم عليها تهارش الكلاب على الجيفة».

«مختصر تاريخ دمشق» (٣/١٩٠).

هل سيهدم المسجد الأقصى؟

الدكتور سليم بن عيد الهلالي

فلسطين وأقصاها في بؤرة السلفية عقيدة ومنهجًا ودعوة من لدن رسول الله ﷺ وأصحابه كما أخبر بذلك أبو ذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ: أيهما أفضل: مسجد رسول الله ﷺ أو مسجد بيت المقدس؟!»[1].

ومرورًا بعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يفتح بيت المقدس حيث سأل كعب الأحبار: أين ترى أن أصلي؟ فقال: أن أخذت عني صليت خلف الصخرة؛ فكانت القدس كلها بين يديك، فقال عمر: ضاهيت اليهودية؛ لا، ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ فتقدم القبلة فصلى، ثم جاء فبسط رداءه فكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس[2].

وحتى يقاتل السلفيون الدجال وشيعته من اليهود كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال»[3].

السلفية

ولذلك سنناقش قضية محورية تتعلق بفلسطين وقضيتها وأقصاها في مرحلة يسيطر اليهود من شذاذ الآفاق على فلسطين التاريخية ويحكمون الحصار على القدس والأقصى ومحاولات تهويدهما وقطع كل علاقة لهما بالإسلام والعروبة.

هذه القضية الحيوية التي ترددها الألسنة صباحًا ومساءً، وتمر على خواطر العرب والمسلمين كل حين: هل سيهدم المسجد الأقصى ليقام على أنقاضه الهيكل الثالث المزعوم؟!

الكيان الصهيوني لم يألُ جهدًا في تهديد المسجد الأقصى، وتهويده، والتآمر على خرابه:

(١) أخرجه الحاكم (٤/ ٥٠٩)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١/ ٢٤٨) بإسناد صحيح.
(٢) أخرجه أحمد (١/ ٣٨)، وأبو عبيد في «الأموال» (٤٣٠) وإسناده حسن لغيره.
(٣) أخرجه أبو داود (٢٤٨٤)، وأحمد (٤/ ٤٣٧) وإسناده صحيح.

- فقد صدعوا الأرض من تحته بالأنفاق!
- وإذابوا أساساته بالمواد الكيماوية!
- وبنوا تحته مدينه للهيكل الثالث المزعوم!
- وحرَّقوه!!
- وحاصروه!!
- ومنعوا المسلمين من الصلاة فيه!!

... فلماذا لم يهدموه؟!

والجواب في أسئلة سنطرحها على أنفسنا:

١-هل يعقل أن كيان اليهود غير قادر على هدم المسجد الأقصى، وهم الذين انتزعوا فلسطين عام النكبة (١٩٤٨م) من يد المسلمين، والأقصى عام النكسة (١٩٦٧م) غير قادر على هدم المسجد الأقصى؟!

٢-هل يعقل أن يكون كيان اليهود اللقيط الذي جعل القدس عاصمة أبدية له، ووحَّد القدس الشرقية والغربية غير قادر على هدم المسجد الأقصى؟!

٣-هل يعقل أن كيان اليهود الغاصب الذي هزم سنة النكبة سبع دول عربية، وعام النكسة ثلاث دول عربية، واستولى على أراضيها غير قادر على هدم المسجد الأقصى؟!

٤-هل يعقل أن كيان اليهود المحتل الذي يسيطر على المسجد الأقصى منذ نصف قرن غير قادر على هدم المسجد الأقصى؟!

٥-هل يعقل أن كيان اليهود الظالم الذي جهز كل ما يحتاج الهيكل المزعوم غير قادر على هدم المسجد الأقصى؟!

- إن اليهود الذين تحت سيطرتهم أموال العالم ودوله، وبأمرهم يتحرك حكامه لو أرادوا بناء أعظم ناطحه سحاب في العالم -وليس الهيكل- لبنوها في سنوات قليلة.. إذًا فلماذا لا يهدمون المسجد الأقصى إن استطاعوا لذلك سبيلًا؟!

.. نعم هناك أسباب تمنع اليهود من هدم المسجد الأقصى.. وليس من بينها خوفهم من المسلمين، أو من الجيوش العربية التي سترميهم في البحر كما زعم سدنة القومية العربية العفنة في عام النكسة!

- ومن أراد معرفة الحقيقة المجردة؛ فعليه أن يستحضر الحقائق الآتية:

أولًا: أن الرسول ﷺ بشَّر بفتح بيت المقدس؛ فعن عوف بن مالك رضي الله عنه؛ قال: أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك -وهو في قبة من أدم- فقال: «اعدد ستًّا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مئة دينار؛ فيظل ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته،

ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر؛ فيغدرون؛ فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا»[1].

هذا الفتح الأول لبيت المقدس وقع سنه (١٥ -١٦ هـ) بُعَيْدَ وفاه رسول الله ﷺ سنة (١١هـ) في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ كما أخبر رسول الله ﷺ.

وهذا الفتح الأول مرتبط بالفتح الأخير الذي ورد ذكره في فواتح سورة الإسراء: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: ٧].

إذن الفتح الأول أخبر به الرسول ﷺ والفتح الأخير أخبر به الله عز وجل، ولم يذكر الفتح الأول في القرآن الكريم لأسباب نذكر منها:

- أن المسجد الأقصى زمن الفتح الأول لم يكن لليهود صلة به، بل كان تحت الاحتلال الروماني، والسياق القرآني في سورة الإسراء يتحدث عن الصراع الإسلامي اليهودي في آخر الزمان، وتحرير المسجد الأقصى من احتلال اليهود وتدميرهم في الأرض المقدسة.

وقد يقول قائل: نعم لم يذكر الدخول (الفتح الأول) لكنه شبَّه الدخول (الفتح الأخير) به: ﴿دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فما وجه ذلك؟

الجواب: إنه شبه الفتح الأخير بالفتح الأول؛ لأن (الفتح الأخير) سيكون في عهد الخلافة الراشدة الأخيرة كما كان (الفتح الأول) في عهد الخلافة الراشدة الأولى؛ يوضحه:

ثانيًا: أن الرسول ﷺ أخبر أن الخلافة الراشدة الأخيرة مركزها بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

عن ابن زغب الإيادي؛ قال: نزل عليَّ عبد الله بن حوالة الأزدي؛ فقال لي -وأنه لنازل علي في بيتي-: بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا لنغنم، فرجعنا ولم نغنم شيئًا، وعرف الجهد في وجوهنا، فقام فينا؛ فقال: «اللهم لا تكلهم إليَّ؛ فأضعف، ولا تكلهم إلى أنفسهم؛ فيعجزوا عنها، ولا تكلهم إلى الناس؛ فيستأثروا عليهم». ثم قال: «ليفتحن لكم الشام والروم وفارس -أو الروم وفارس- حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا، ومن البقر كذا وكذا، ومن الغنم؛ حتى يعطى أحدهم مائة دينار فيسخطها» ثم وضع يده على رأسي -أو هامتي- فقال: «يا ابن حوالة؛ إذا رأيت

(١) أخرجه البخاري (٣١٦٧).

الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة؛ فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك»[٢].

فهذا الحديث صريح على أن الخلافة الراشدة في آخر الزمان ستكون عاصمتها بيت المقدس.. مما يدل بوضوح أن القدس وأقصاها ستكون في ملك المسلمين، وأن اليهود ليس لهم وجود فيها أو سيطرة عليها، يوضحه:

ثالثًا: أن المسيح عليه الصلاة والسلام عند نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق يأتي بيت المقدس والمسلمون فيه قد أقيمت صلاة الفجر؛ كما يدل على ذلك حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه:

«... وأنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه، وظهر عليه؛ إلا مكة، والمدينة: لا يأتيها من نقب من نقابها إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة، حتى ينزل عند الظريب[٣] الأحمر، عند منقطع السبخة[٤]، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق، ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم: يوم الخلاص».

فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله! فأين العرب يومئذ؟

قال: «هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح؛ إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص: يمشي القهقرى؛ ليتقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى عليه الصلاة والسلام يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل؛ فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف، قال عيسى عليه الصلاة والسلام: افتحوا الباب؛ فيفتح، ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلى وساج[٥]، فإذا نظر إليه الدجال ذاب؛ كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هاربًا، ويقول عيسى عليه الصلاة والسلام: إن لي فيك ضربة، لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللد الشرقي، فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء: لا حجر، ولا شجر، ولا حائط، ولا دابة؛ إلا الغرقد؛

(٢) أخرجه أبو داود (٢٥٣٥) بإسناد صحيح.

(٣) تصغير ظرب، ويجمع على ظراب؛ وهو: الجبل الصغير.

(٤) الأرض التي تعلوها الملوحة، ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر.

(٥) الساج: أي: الطيلسان.

فإنها من شجرهم: لا تنطق؛ إلا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودي؛ فتعال اقتله».(٦)

رابعًا: ومما يؤكد هذا أن المسجد الأقصى محفوظ من دخول الدجال ملك اليهود؛ كما ورد صريحًا في حديث رجل من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ:

عن مجاهد قال: «كنا ست سنين علينا جنادة بن أبي أمية، فقام فخطبنا، فقال: أتينا رجلًا من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ، فدخلنا عليه، فقلنا: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ، ولا تحدثنا ما سمعت من الناس؛ فشددنا عليه، فقال: قام رسول الله ﷺ فينا، فقال: «أنذرتكم المسيح وهو ممسوح العين -قال: أحسبه قال: اليسرى -يسير معه جبال الخبز وأنهار الماء، علامته يمكث في الأرض أربعين صباحًا، يبلغ سلطانه كل منهل، لا يأتي أربعة مساجد: الكعبة، ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى، والطور، ومهما كان من ذلك؛ فاعلموا أن الله ليس بأعور».

قال ابن عون: وأحسبه قد قال: «يسلط على رجل؛ فيقتله ثم يحييه، ولا يسلط على غيره».(٧)

وحفظ المسجد الأقصى من الدجال؛ فلا يدخله ولا يقربه يلزم منه خلو بيت المقدس وأقصاها من اليهود الذين يكونون يومئذ مع الدجال ضمن جيشه؛ لأن حفظ الأقصى من المتبوع (وهو الدجال) يدل على حفظها من باب أولى من التابع (وهم اليهود).

خامسًا: ومما يعزز هذا الاستنباط أننا نجد أحاديث تخبر عن هدم الكعبة ولم نجد أي خبر عن هدم المسجد الأقصى؛ فلو كان يهدم أو يخرب؛ لأخبر بذلك رسول الله ﷺ خاصة أن بيت المقدس وأكنافها الأرض التي تشهد أحداث آخر الزمان ومن ذلك:

١- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ؛ قال: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة».(٨)

٢- عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن

(٦) أخرجه ابن ماجه (٤٠٧٧) بإسناد فيه ضعف، ولكن غالبه صحيح؛ فقد جاء مفرقًا في أحاديث كثيرة، كما نص على ذلك الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٤٦١)، وشيخنا الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «قصة الدجال» (ص ٤٩).

(٧) أخرجه أحمد (٥/ ٣٦٤)، والحارث في «مسنده» (٧٨٤- بغية الباحث) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٥٦٩٢) من طرق عن مجاهد به.

وهذا إسناد صحيح، وجهالة الصحابي لا تضر؛ لأنهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كلهم عدول بإجماع أهل السنة والجماعة.

(٨) أخرجه البخاري (١٥٩١ و ١٥٩٦) ومسلم (٢٩٠٩).

النبي ﷺ؛ قال: «كأني به أسود أفحج يقلعها حجرًا حجرًا».[٩]

٣- عن سعيد بن سمعان؛ قال: سمعت أبا هريرة يخبر أبا قتادة أن الرسول ﷺ قال: «يبايع لرجل بين الركن والمقام، ولن يستحل البيت إلا أهله؛ فإذا استحلوه؛ فلا يسأل عن هلكه العرب، ثم تأتي الحبشة فيخربونه خرابًا لا يعمر بعده أبدًا، وهم الذين يستخرجون كنزه».[١٠]

٤- عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ؛ قال: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة، ويسلبها حليها، ويجردها من كسوتها، ولكأني انظر إليه أصيلع أفيدع؛ يضرب عليها بمسحاته ومعوله».[١١]

فإن قيل: لا يلزم من إخبار الرسول ﷺ بهدم الكعبة وعدم إخباره بهدم الأقصى أن لا يهدم المسجد الأقصى؛ لأن هذا من باب التنبيه بالأعلى على الأدنى، فالمسجد الأقصى دون الكعبة في الفضل؛ فالتنبيه على الأعلى يشمل ما دونه.

فالجواب: هذا قد يسلم لو أن رسول الله ﷺ لم ينبه على قضايا تخص الأقصى دون الهدم، كما أخبر عن حصار المسجد الأقصى:

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ: أيهما أفضل: مسجد رسول الله ﷺ أو مسجد بيت المقدس؟ فقال ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى، وليوشكن أن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يراه منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعًا أو قال: خير من الدنيا وما فيها».[١٢]

ولا شك أن الحصار دون الهدم والخراب؛ فلو كان يهدم؛ لأخبر بذلك رسول الله ﷺ؛ يوضحه:

أن الرسول ﷺ أخبر بعمران بيت المقدس وليس بخرابه، ولا شك أن عمران بيت المقدس يعني ضرورة حفظ المسجد الأقصى وصيانته من أذى يهود يوضحه:

عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال رسول الله ﷺ: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال».

ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه، أو

(٩) أخرجه البخاري (١٥٩٥).
(١٠) أخرجه أحمد (٢/ ٢٩١و ٣١٢ و ٣٢٨ و ٣٥١)، والحاكم (٤/ ٤٥٢) بإسناد صحيح، كما في «السلسلة الصحيحة» (٥٩٧).
(١١) أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٠) بإسناد صحيح.
(١٢) أخرجه الحاكم (٤/ ٥٠٩) بإسناد صحيح.

السابقية

منكبه، ثم قال: «إن هذا لحق كما أنك هاهنا» أو «كما أنك قاعد» يعني: معاذًا.[١٣]

سادسًا: تنبيهات مهمات:

١-أن ما تقدم من هذه الشواهد؛ يجعلنا نطمئن بأن الله عز وجل سيحفظ المسجد الأقصى، لكن هذا لا يعني أن يترك المسلمون المسجد الأقصى لليهود، ولا يبذلون جهدهم في تحريره من أيديهم، متواكلين على أحداث آخر الزمان؛ فالمؤمنون هم غطاء قدرة الله وقدره عز وجل في ذلك!!

٢-هذه الشواهد لا تعني أن هدم المسجد الأقصى ممتنع قدرًا، لكن ينبغي على أهله وحماته أن يبذلوا الأسباب الموجبة لحمايته وصيانته، وأن لا يجافوا الأسباب ويعطلوها؛ لأن سنن الله لا تحابي أحدًا.

٣-على فرض أن المسجد الأقصى هدم بناؤه وازيلت جدرانه -لا قدَّر الله-؛ فإنه لا تزول المسجدية عن المكان، فالمسجدية في أرضه وليس في بنائه وجدرانه.[١٤]

والمسجد الأقصى خرب خرابًا عظيمًا في زمن الصليبيين، وعطلت العبادة فيه، وصار اسطبلًا لخيول النصارى.. ولكن مع ذلك كله بقي المسجد الأقصى هو المسجد الأقصى في قدسيته وبركته، ولم تنتف عنه صفته الشرعية ولا خصوصياته المسجدية، والذي أصابه لم يتعد التلوث بأوضار التثليث وأرجاس الصلبان، ثم عاد لأهل التوحيد عزيزًا مطهرًا، لما عاد أهله إلى التوحيد والسنة.

فلا بد أن يعلم القاصي والداني والصغير والكبير والذكر والأنثى والحر والعبد من المسلمين أن أرض المسجد مقدسة، ولها أحكامها الشرعية من حيث مضاعفة الأجور، واستحباب شد الرحال إليها سواء أكان البناء موجودًا أو غير موجود.

٤- ولذلك لابد من توعية الأمة بالأخطار التي تحيق ببيت المقدس والأقصى؛ ليقوموا بدورهم من العمل الجاد على حمايته ونصرته وتحريره:

أ- فلابد من بيان أطماع اليهود في القدس والمسجد الأقصى وفضح مخططاتهم في تهويده وتهديده.

ب- دعم صمود سكان بيت المقدس والمصلين في المسجد الأقصى دعمًا ماديًّا ومعنويًّا حتى ترسخ جذورهم في الأرض، ولا تنحني هاماتهم، أو تنثني

(١٣) أخرجه أبو داود (٤٢٩٤) بإسناد حسن.

(١٤) والمسجد الأقصى ليس هو بناء مسجد قبة الصخرة، التي يزرع الإعلام المشبوه صورتها في أذهان المسلمين على أنه المسجد الأقصى، حتى إذا حصل مكروه للمسجد الأقصى -لا قدَّر الله-؛ قيل: هذه قبة الصخرة لم تمس بسوء!!

السلفية

عزائمهم أمام غطرسة يهود وأحلافهم الذين يحاربون أهلنا هناك بكل وسيلة ليفرغوا المدينة المقدسة من أهلها بكل حيلة، ويحرموا المسلمين من الوصول إلى الأقصى للصلاة فيه.

ت- التأكيد على إسلامية القضية الفلسطينية وسنية المعركة الحتمية بيننا وبين يهود، ففلسطين وأقصاها من أقصاها إلى أقصاها ليست ملكًا للعرب أو الفلسطينيين بل هي مُلْكٌ لكل مسلم: رضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا.

ث- على أهل العلم اتخاذ فتوى صريحة ليس فيها غموض، ولا يعتريها لبس ولا تأويل بحق كل من يعترف بالكيان الغاصب أو من يصرح أو يلمح بإمكانيه التنازل عن شبر من فلسطين التاريخية مقابل إنشاء دويلة فلسطينية هزيلة مزعومة.

ج- على وسائل الإعلام العربية والإسلامية أن تقوم بدورها في نقل واقع أهل فلسطين، وتوثيق جرائم الاحتلال تجاه الأرض والعرض والمقدسات، ففي ذلك توعية مستمرة للمسلمين خارج فلسطين، وتعريف العالم بجرائم يهود ومخططاتهم حتى ينقطع حبل الناس عنهم كما أنه انقطع عنهم حبل الله عز وجل من قبل.

ح- لابد من نقض دعاوى السلام التي هي أُبرُ تخدير للأمة، وبيان أحوال من ينادي بها من أذناب العدو المندسين بين صفوف المسلمين، والذين يسعون إلى تخريب العقول وإفساد العقائد، وبث روح اليأس والقنوط والهزيمة والاستسلام والتطبيع والرضى بالأمر الواقع بفلسفة: «ليس في الإمكان أحسن مما كان»، و«لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع»!!

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«اليهود ليس لهم قرار في فلسطين يقينًا، لكن من الذي يخرجهم؟ يخرجهم المسلمون المؤمنون الموحدون حقًا».

«فتاوى السيارة» (٨٩).

السلفية بين النظرية والتطبيق

الدكتور أشرف الساعي

لا تحاكم الأفكار إلى تحققها في الواقع دون قيود؛ فذلك أمر غير موضوعي، فالدين في صورته النقية اكتمل تشريعًا وبيانًا، لكن بعض أحكامه بقيت معلقة لموانع تتعلق بالواقع وحياة الناس؛ فرسول الله محمد ﷺ لم يبن الكعبة على قواعد إبراهيم لحداثة عهد الناس بالجاهلية، ومات ولم يفعل ذلك، لكنه بينه، وأرشد إليه، وتمنى ﷺ أن يفعل عبادات ثم وافاه الأجل قبل ذلك.

والخلافة الراشدة ما كانت لتخرج في صورتها النهائية إلا بعد وفاة النبي ﷺ؛ لأن هذا شرط قدري في وجودها، لا يمكن أن تسبقه.

ثم قس على ذلك سائر أحكام الشرع عند من يريد تطبيقها من المكلفين، فلا يمكنه القيام بها بمفرده؛ لأن منها ما لا يتحقق إلا بوجود الجماعة المعينة عليه، ولا يمكن مساءلة الفرد عنه ما دام لم يقصر في الأسباب التي تؤدي إليه.

وتطبيق الإسلام النقي هو غاية كل مسلم ومبتغاه، فردًا كان أو جماعة، وإذا استثنينا جيل الصحابة رضي الله عنهم؛ فإن صورة الإسلام لم تتكرر في الكون بعدهم على نحو ما كان عندهم، ولا توجد طائفة أو مذهب استطاع أن يطبق كل يتمناه، فحسبه من النجاح أن يطبق أغلبها وأصولها، ولا يعاب عليه بعد ذلك ما وقع من تقصير؛ لأنه إذا لم يقع؛ فإنه ادعاء لعصمة الجماعة، وهو ادعاء يخالف أصول الشرع.

ومن ثم؛ فإن السؤال الملح الذي كان ينبغي أن يطرح على كل المناهج هو سؤال الإمكان وليس سؤال الوقوع، ومن بين من ينبغي أن يطرح عليهم هذا السؤال السلفيون، لكن الخصومة العقدية والمنهجية والسياسية تجر أصحابها دومًا إلى الأسئلة التعجيزية؛ لتبتعد بذلك عن الموضوعية، في زمن يغيب الإسلام، وتندحر فيه دولته، ويتحكم في العالم الرعاء الحطمة؛ ومن بين

هذه الدعاوى التعجيزية:

عجز السلفيين عن تطبيق أفكارهم وبرنامجهم الدعوي ومشروعهم الحضاري:

يحمل السلفيون مسؤولية غياب منهجهم عن الواقع وعدم قدرتهم على تطبيقه، دون مراعاة للواقع والموانع التي تحول بين الناس وبينه، وهي موانع لا يمكن تجاوزها بين عشية وضحاها.

ولذا؛ فإنه قبل أن يقال: إن السلفيين عجزوا عن تطبيق برنامجهم وتحقيق مشروعهم؛ فإن السؤال الصحيح أن يقال: هل في المنهج السلفي ما يستحيل تطبيقه لو أتيحت له الفرصة الطبيعية؟ وهنا يأتي الفحص للأصول الكبرى وإمكان تحققها في الواقع.

فحين ننظر إلى مكونات الدعوة السلفية نجد أنها مكونات موضوعية، وهي كالآتي:

المكون الأول: النظرة للكون وللحياة:

فهذا أشمل المكونات وأعمها وأخطرها؛ كما أنه أدقها؛ لأن جميع القضايا تندرج تحته، فالسلفية ترى أن الكون بسمائه وأرضه وجميع مخلوقاته هو مخلوق لله سبحانه وتعالى، والمخلوقات من غير الإنسان خلقت من أجل الإنسان، وهذا ما صرح به القرآن في أكثر من آية، فقال سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [إبراهيم: ٣٣]، وقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [النحل: ١٢]، وقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ١٣]، وقال سبحانه: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ﴾ [الرحمن: ١٠].

وهذا التسخير هو لمقاصد عظيمة تندرج تحت ثلاثة أصول: ابتلاء الإنسان، والعبودية لله تعالى، وعمارة الإنسان للأرض.

ومن ثم؛ فإن الحوادث في الكون كلها لا تخرج عن هذه المقاصد، ومن هنا يرى السلفيون أن بعض ما يجرى على الإنسان يكون أحيانًا من باب الابتلاء، ومن مقاصد الابتلاء: التمحيص أحيانًا، أو الاستدراج، أو العقوبة، كما أن التكاليف الشرعية لا تخرج عن مقصد العبودية، وإصلاح الأرض وإعمارها.

أما النظرة للحياة؛ فهم يرون أن هذه الحياة قصيرة وفانية كما نطقت بذلك النصوص، وعليه؛ فمكانة الحياة الدنيا إنما هي تبع لما يترتب عليها في الآخرة، فلا يشيدون بإنجاز

السلفية

دنيوي بحت لا يخدم الآخرة؛ فلذا لا تجدهم يقفون بإجلال لأرباب الصناعات، ولا لأهل العلوم الدنيوية التي يستغنون بها عن الآخرة، فقارون ليس محل إشادة في القرآن؛ لأنه حاول الاستغناء بعلمه عن الآخرة: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨]، وقال سبحانه: ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٤٩].

ومع ذلك، فالحياة لا بد من إعمارها بما يصلح الدنيا والآخرة، ويحقق للمجتمع المسلم الاكتفاء والرفاهية المنضبطة، ويجعل المسلمين سادة الدنيا ليدخلوا الناس في الدين القيم، ويخرجوهم من الظلمات على النور.

المكون الثاني: قضايا المعتقد:

وهي ما يحصل به معرفة العبد لربه، أو القدر الذي إذا جهله الإنسان كان جاهلًا بالدين، وقد ربط القرآن بين الإيمان والعمل فلا وجه لوجود صورة نظرية لا تثمر عملًا في حياة الفرد والمجتمع، فالإيمان صلاح للمجتمع وسبب في حصول كثير من الخيرات والبركات، قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦]، وقال سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

فقاعدة الحياة عند السلفيين: أنه لا تحصل سعادة في الدنيا والآخرة إلا بالإيمان والعمل الصالح، وأي إهمال للمعتقد يعد تفريطًا في إصلاح المجتمع وخيانة للأمة.

المكون الثالث: مصادر التلقي:

هذا مكون رئيس من مكونات المنهج السلفي، وهذه المصادر محصورة في الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وما تعارف عليه أهل العلم من السلف من قواعد أصولية وفقهية وأقيسة معتبرة، ولا تتم أي عملية إصلاحية في الدين والدنيا إلا بالرجوع إلى هذه المصادر والنظر فيها ومحاكمة ما يصدر عن البشر إليها.

وبعد هذا العرض المجمل فإن السؤال الذي يجب أن يطرح: هل في هذه المكونات شيء يستحيل تطبيقه؟ والجواب بطبيعة الحال: لا.

لكن حين يأتي السؤال الذي يصفه المخالفون بـ(الصادم)؛ وهو: لماذا لم تطبق هذه المكونات ما دامت غير مستحيلة التطبيق ولا بعيدة المنال؟!

وعندئذ يأتي الجواب المفصل المفحم:

فقضايا المعتقد والسلوك هي غالبة -ولله الحمد- وظاهرة، والسلفيون يتبنونها ويدعون إليها، وقد استطاعوا نشرها، ودحضوا كل ما يخالفها، وبينوها، رغم تعاضد الطوائف عليهم، وتناصرها، فالعلماني الملحد يضع يده في يد الصوفي الخرافي، وفي يد الشيعي الغالي؛ ليحاربوا السلفية النقية ومعتقدها الصافي، وهذه الحرب قد يئسوا من أن تكون علمية؛ لأن قدراتهم لا تخدمهم، ولذلك جعلوها إعلامية دعائية، والواقع لا يحتاج معه إلى مثال، وهو أكبر برهان؛ فالحرب الإعلامية قائمة على قدم وساق، ومنع السلفيين من الوصول إلى المنابر الإعلامية لا يخفى على متابع أو مراقب أو محلل أو خبير.

أما بالنسبة لقضايا الفقه، فقد نجح علماء الدعوة السلفية في تأصيل قضايا الفقه، وإرجاع الناس إلى المنبع الأول، والعلو على أقوال متأخري أهل المذاهب، ممن جعلوا المعتمد هو ما يقرره شراح المختصرات من المقلدة، فقد قامت الدعوة السلفية بإرجاع المذاهب إلى أقوال الأئمة الأوائل وعرضها على الوحي وتأصيلها.

أما قضايا النظام والحكم والسياسة؛ فالسلفيون وفروا أغلب مراجع السياسة الشرعية، وبينوها أكمل بيان، ودفعوا عنها الشبه كما بينوا إمكانها، والذي يمنع من تطبيق المشروع السلفي هو: طبيعة الأمة وضعفها، وانتشار أهل الضلال وتمالؤهم ضد الحق؛ لكن ذلك لم يمنع السلفيين من المجابهة وإبداء الرأي ولو في حدود المتاح، وهو التعبير عن الرأي الشرعي للأحداث والمستجدات، والوقوف عند الإمكان مع الأمل في المطلوب، والله الهادي إلى سواء الصراط.

علماء السلف يثبّت بعضهم بعضًا في الفتن

قال أبو زرعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«كتب إلي إسحاق بن راهويه -في محنته- قال: «لا يهولنك الباطل؛ فإن للباطل جولة ثم يتلاشى».

«الجرح والتعديل» (١/٣٤٢).

وكتب محمد بن يحيى الذهلي إلى أبي زرعة الرازي:

«اصبر؛ فإن للباطل جولة، ثم يضمحل».

«سير السلف» للأصبهاني (١٢٤٠).

هل الفرق الغالية نبتةٌ سلفية

مركز سلف للبحوث والدراسات

لم يمر عصر دون أن ينال من السلفية، ولم يمض وقت دون أن تلصق بها التهم، مع أن كثيرًا من تلك التهم لا أساس لها من الصحة؛ لكنها تشاع وتذاع في كل مكان.

ومن ذلك ما يشاع من إلصاق الفرق الغالية في التكفير بأهل السنة والجماعة، والادعاء بأن هذه الفرق ماهي إلا مخرجات فكر أهل السنة والجماعة، وماهي إلا نبتة نبتت في أرض سنية، وربت في تربة سنية، وتغذت على أفكار سنية، وحققت مقاصد سنية!

وهذا الجمع بين الطائفتين بين بطلانه لدرجة أنهم يتكلفون الربط بين الفرق الغالية وبين أهل السنة والجماعة؛ لوجود تنافر تام بين الطائفتين على مستوى التنظير والتطبيق!

ومن هذا التكلف محاولة إثبات نسبة الفرق الغالية إلى أهل السنة والجماعة، وعدم نسبتها إلى الخوارج ببيان أوجه الشبه بين الفكرين، وادعاء أن الفرق المتطرفة خارجة من عباءة السلفية، وسنناقش هذا بالمسائل الآتية:

المسألة الأولى: اتفاق الفرق الغالية مع السلفية في الوصف المميز للفرقة:

فإنهم أتوا إلى أمور تشترك فيها السلفية مع هذه الفرق؛ فجعلوها دليلًا على صحة النسبة، ولم ينظروا إلى الصفات الأخرى التي لم تشابهها فيها، والتي عليها مدار الانتساب أصلًا.

التشارك في بعض الأشياء لا يعني: أن هذا فرع لذاك، إذن ما معيار إلحاق فرقة بأخرى؟

المعيار في ذلك هو الاتفاق على الأصل المميز للفرقة، فإذا أردنا أن نبحث عن اتفاق بين فرقة وأخرى يجب أن نبحث عن الوصف المميز لكل فرقة ونرى التوافق فيه.

وبالفحص والتدقيق نجد أنهم أقرب إلى الخوارج من أي فرقة أخرى، وإن كانوا قد خالفوهم في بعض المسائل، وإذا أردنا أن نعرف صحة هذه النسبة يجب أن نعرف ما هو الوصف المميز للخوارج؟

كثير من الباحثين يجعلون الوصف المميز للخوارج؛ هو: تكفير مرتكب الكبيرة، وهذا هو المعيار الذي وضعه بعض الكتاب، وانطلقوا من هذا البناء إلى أن الفرق الغالية في التكفير والسلفية لا يكفرون بالكبائر فهم في كفة والخوارج في كفة أخرى.

ولكن الصحيح أن الوصف المميز لهم وصفان:

١- أنهم يكفرون بما ليس بمكفر، وهذا واضح في قضية تحكيم الرجال، فإنهم كفروا بهذا الفعل التي لم يأت نص شرعي على تكفيره، وتلاحظ أن هذا الفعل لم يكن من الكبائر، بل لم يعد ذنبًا قبل أن يعدوه هم!

٢- أنهم يبنون على هذا التكفير استباحة دماء المسلمين، وقد قاتلوا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن معه أول ما قاتلوا، فهذان هما الوصفان المميزان للخوارج.

وقد أشار إلى هذين الوصفين ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال: «أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأن دار الإسلام دار حرب ودارهم هي دار الإيمان».

فإن كان الوصف المميز للخوارج هما هذان فلا شك أن الفرق

الغالية تتبع الخوارج باعتبار هذين الوصفين.

المسألة الثانية: اتفاق الفرق الغالية مع السلفية في مصادر التلقي وطرق فهمها:

وهذه طريقة غريبة في الاستدلال، فإن كل الأمة قد اتفقت على مصادر التشريع الأصلية كالقرآن والسنة، فكيف تكون هذه الطائفة منتسبة إلى الطائفة الأخرى؛ لاشتراكها معها في أمر تشترك فيه الأمة كلها؟!

فالسنة ليست مصدرًا تشريعيًّا خاصة بالسلفية ولا تنكرها -في العموم- الطوائف الأخرى، ومن الممكن أن يأتي أحد ويقول: إن الفرق الغالية تمثل الإسلام، لأنها تأخذ بالقرآن الكريم، وتستدل به، وهذا عين ما فعله الخوارج حين فهموا القرآن كما أرادوا ثم دعوا الناس إلى تحكيمه حسب فهمهم!

وأما طريقة الفهم، فمن الناس -أيضًا- من يقول: إن مما يدل على بعد هذه الفرق عن الخوارج وقربها من السلفية: أن السلفية تفهم القرآن فهمًا ظاهريًا.

ولا أدري كيف أن هذا يجعل الفرق الغالية أقرب إلى السلفية من الخوارج! فإن الخوارج قد تمسكوا بالنص الظاهر والفهم الحرفي للقرآن دون أن ينظروا إلى الآيات الأخرى، فهم قد تمسكوا بأن لا حكم إلا لله، وقاتلوا من أجله، فهل هناك جمود في الفهم أسوأ من هذا؟

وقد أشار النبي ﷺ إلى تلك الصفة فيهم حين قال: «يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم»، وقال في حديث آخر: «يحسبون أنه لهم وهو عليهم».

وخلاصة المسألة: أن الفرق الغالية لم توافق السلفية في مصدر تميزوا به، ولم توافقهم حتى في طريقة فهمهم للنص، فمحاولة الربط بين الطائفتين محاولة سقيمة لا تستقيم مع الإنصاف والعدل.

المسألة الثالثة: اتفاق الفرق الغالية في التكفير مع السلفية في التطبيق:

ولفهم هذه القضية ومناقشتها يجب التأكيد على أصلين مهمين:

١- أن الانتساب لا يعني صحة أخذ المنتسب بكل أصول المنتسب إليه؛ فإن انتسبت الفرق المتطرفة إلى السلفية لا يعني صحة تلك النسبة.

٢- التطبيق لا يبطل التأصيل، ومعناه: أن بعض الناس قد يكونون على عقيدة معينة، ويتبعون أصولًا معينة، ثم يخطئون في بعض التطبيقات، والطريقة المثلى في التعامل معهم: أن نبين خطأهم في التطبيق دون أن نرجع ذلك إلى إبطال الأصل.

فانتساب الفرق الغالية لا يعني شيئًا إن لم يحققوا أصول السلفية، وهم لم يحققوها، فأصول الفرق الغالية لا تتفق مع أصول السلفية، وكذلك تطبيقاتها لا تتفق مع تطبيقات السلفية.

أهل السنة هم الأمة، ومهما توالت عليهم المؤامرات ودب الضعف في أوصالهم، وخنقت العلمانية أنفاسهم، فلن يكونوا في حاجة إلى طائفة أو طوائف ترفض التنازل عن شذوذاتها، وتعديل بوصلة أهدافها.

أهل السنة لم يتركوا شيئًا من الإسلام ليحمله غيرهم، فهم من حفظوا -بفضل الله- القرآن ورووا السنن ودونوها وجعلوا لها مصنفات، واهتموا بتمييز صحيحها من ضعيفها، ونافحوا عن القرآن والسنة وعن الإسلام في وجه حملات التشكيك التي شنها المستشرقون وورثها عنهم الملاحدة والعلمانيون، وهم من فتحوا الفتوح، وحملوا الإسلام إلى شرق الأرض وغربها، ووقفوا في وجه الحملات الصليبية وحملات التتار والمغول، بخلاف الطوائف المنتسبة إلى أمة الإسلام كالعبيديين والقرامطة والشيعة الاثني عشرية والصوفية والخوارج والمرجئة؛ التي امتلأ تاريخها بالغدر والخيانة وطعن الأمة في خاصرتها وتعطيل الفتوحات الإسلامية.

الألباني بين غوائل التجني وفضائل الإنصاف

الدكتور أسامة بن عبد الله خياط

فإن الحملة الجائرة على بعض العلماء السلفيين الأعلام من أمثال فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليست جديدة، وليست مستغربة -أيضا-:

أما كونها ليست جديدة؛ فلأنها ضاربة في القدم منذ بدأ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مناشطه المختلفة، والتي تأتي الدعوة إلى التوحيد والسنة، ومحاربة الشرك والبدع، في الطليعة منها؛ فقد نذر فضيلته رَحِمَهُ ٱللَّهُ حياته في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، وإحياء السنن، واللهج بالمناداة باتباع الهدي النبوي في كل شؤون الحياة، ولم يقصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ جهوده على إلقاء الدروس العلمية الماضية في هذا السبيل، بل صنف جملة من المؤلفات الهادية -بإذن الله- إلى صراط الله المستقيم في بيان العقيدة الصحيحة، والتحذير مما يضادها، وكشف مخالفات أعدائها، وبيان ما هم عليه من انحراف عن الحق، ومنابذة صارخة له، ودعوة صريحة إلى الأعمال الشركية والبدع بحماس منقطع النظير، وتعصب!

وأما كونها ليست مستغربة؛ فإن من الطبيعي أن ينشأ عما سلف بيانه من جهود الشيخ في نصرة الطريقة السلفية الأثرية المحمدية عداء شديد من المناقضين لهذه الطريقة، الناكبين عنها، إلى غيرها من ضلالات ضالة، وجهالات جاهلة، هي -مع ذلك- في عرف أهلها: دين يتعبدون الله به، ومجتمع يجتمعون عليه، وحمى يذودون عنه، ويناضلون دونه!

وهذا يسلمنا إلى القول -أيضًا- بأن هذه الحملة الظالمة على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ اتخذت طابعًا خاصًا تجاوزت فيه الحدود المعروفة للحملات الظالمة الجائرة!

ذلك أنه بسبب ما عرف عن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من اختصاص بالسنة واشتغال دائم بالحديث، أفنى فيه عمره، فأسمر فيه ليله، وأضنى فيه نهاره، وكانت ثمرة ذلك: هذه الثروة العلمية الفريدة المتميزة المتمثلة في

عشرات المؤلفات في خدمة السنة والحديث النبوي وعلومه.

ولذا؛ تجد أعلام علمائنا ومشايخنا يقرون له رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالفضل والتقدم، ويصفونه بما هو أهل له من صفات الإمامة والتحقيق والتبحر في علم الحديث خاصة.

فهذا سماحة شيخنا العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ المفتي العام السابق للمملكة العربية السعودية يقول: «ما رأيت تحت أديم السماء عالمًا بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني»!

وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه أبو داود في «سننه» بإسناد صحيح عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها»؛ فسئل سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من مجدد هذا القرن؟ قال: «الشيخ محمد ناصر الدين الألباني هو مجدد هذا العصر في ظني، والله أعلم»[1].

ويقول عنه العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الذي عرفته عن الشيخ من خلال اجتماعي به -وهو قليل- أنه حريص جدًّا على السنة ومحاربة البدعة، سواء في العقيدة أم في العمل.

أما من خلال قراءتي لمؤلفاته؛ فقد عرفت عنه ذلك، وأنه ذو علم جم في الحديث رواية ودراية، وأن الله تعالى قد نفع بما كتبه كثيرًا من الناس، من حيث العلم، ومن حيث المنهاج والاتجاه إلى علم الحديث، وهذه ثمرة كبيرة للمسلمين، ولله الحمد، أما من حيث التحقيقات العلمية الحديثية؛ فناهيك به!».

وقد كان العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجل الألباني إجلالًا غريبًا؛ حتى إنه إذا رآه مارًّا وهو في درسه في المسجد النبوي قطع درسه وقام مسلمًا عليه؛ إجلالًا له!

وكم لأهل العلم والفضل في بلادنا من كلام في الثناء عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والإقرار له بالتضلع في الحديث وعلومه، والتبحر فيه، ما لو استقصيناه؛ لطال بنا الحديث جدًّا، وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق[2].

هذا، وإن فريقًا من الناس قد استشكلوا جملة استشكالات متعلقة بعمل الشيخ في صناعة الحديث:

أولها: ما يستشكله بعض من لا علم

(١) «فتاوى الألباني» (ص٩).

(٢) انظر كتاب «الإمام الألباني شيخ الإسلام وإمام أهل السنة بعيون أعلام العلماء وفحول الأدباء» للدكتور سليم بن عيد الهلالي حفظه الله.

عنده بالفن -كبعض أعداء الشيخ وخصومه الذين أفنى حياته في بيان انحرافهم وتجافيهم عن الهدي النبوي الصحيح- من قول كثير من طلبة العلم في حديث ما: «صححه الألباني»؛ لما في ذلك من إيهام اختصاص للشيخ بالتصحيح، ولما فيه من إهدار جهود السابقين في هذه الصناعة من أئمة الفن وعلمائه.

فجواب هذا:

١- أنه بين جدًّا أنهم لم يقصدوا أن الشيخ وحده هو الذي حكم على الحديث متفردًا بذلك، ولم يقصدوا -أيضًا- إسقاط أو إهمال غيره من الأئمة المتقدمين الذين حفظ الله بهم السنة النبوية، وأعظم النفع بجهودهم فيها.

٢- لكن: لما كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد صار له توجه بدأه من بداية حياته العلمية، وسار عليه طيلة حياته في العناية الفائقة بدرجات الأحاديث في جميع أبواب العلم والاشتغال الدائم ببيان الصحيح من الضعيف منها في دروسه ومحاضراته ومؤلفاته. ولما كانت هذه المؤلفات متميزة بحسن ترتيبها، وسهولة تناولها، ويسر المراجعة فيها؛ فقد أصبحت هي مقصد الباحثين عن الأحاديث وضعفها، ولم يقل أحد أبدًا بإسقاط جهود الأئمة المتقدمة في خدمة السنة، ولا بتقديم مؤلفات الشيخ الألباني عليها، هذا لم يقله أحد عنده أثارة من علم بالحديث وعلومه.

على أن خصوم الشيخ وأعداءه الذين طالما اضطر رَحِمَهُ ٱللَّهُ طيلة حياته إلى الوقوف في وجه مشروعهم القائم على إحياء البدع والنفخ فيها، والمناضلة عنها، والتعصب لها، والرد عليهم بالبرهان، وبيان ما هم عليه من مخالفات عقدية كبيرة، ومنابذة صريحة لهدي رسول الله ﷺ جعلوا من هذه العبارة السائغة التي لا خطأ فيها أداة تشغيب على الشيخ، ومحاولة انتقاص منه، ومن علمه، بمجرد الدعاوى التي لا بينات عليها:

والدعاوى إن لم يقيموا عليها

بينات أبناؤها أدعياء

وثانيها: أن للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تصحيحه وتضعيفه أخطاءً وأوهامًا لا تحصى وتراجعات كثيرة تغبر في وجه إتقانه لهذا الفن ومعرفته به.

وجوابه:

١- أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يدع لنفسه ولا أحد ممن يجله ويستفيد من علمه بأنه معصوم

من الخطأ والوهم، بل هو بشر مثل غيره يصيب ويخطئ، وهذا شأن البشر جميعًا، وليس الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ببدع في ذلك، وإذا كان كبار الأئمة في الفن أحصيت لهم أوهام، فلا غرو أن يكون سبيل الشيخ سبيلهم.

٢- لكن هذا: لا يمنع من مطالبة من يدعي بوجود هذه الأخطاء والأوهام الكبيرة التي تقدح في معرفة الشيخ وعلمه بأمثلة محددة، حتى يمكن مناقشته فيها، مناقشة علمية قائمة على أساس بين، وأما إلقاء القول على عواهنه، وإطلاق التهم والدعاوى العريضة العامة التي لا تكلف صاحبها شيئًا، فهذه لا يعجز عنها أحد، ولو كان أجهل الناس، ومن ثم فلم يكن لها أي قيمة في ميدان البحث العلمي، والنقاش العلمي الجاد الصادق، الذي يريد به صاحبه الله والدار الآخرة، والوصول إلى الحق فحسب.

وثالث الاستشكالات: أنه لا يجوز لأحد في هذا العصر أن يصحح ويضعف إلا إذا كان حافظًا لا محدثًا، ولما لم يبق حافظ، لم يجز لأحد الدخول في هذا الشأن، وكان الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدخوله في هذا قد اقتحم ما ليس له، وهجم على ما لا يسوغ له.

وجوابه:

١- أن مما ينبغي أن ينبه عليه ابتداء: أن الأئمة الذين صنفوا الدواوين وجمعوا السنن لم يكونوا على سبيل واحد فيما يوردونه من الحديث فيها، فمنهم من اشترط في جمعه الحديث الصحيح وجرده، ومنهم من جمع الصحيح وخلط به غيره مما هو دونه من حسن وضعيف.

فأما الذين جردوا الصحيح فهم -أيضًا- على درجات ورتب، فمنهم من سلم لهم بجميع ما صححوه أنه كذلك، كالإمامين أبي عبد الله البخاري، وأبي الحسين مسلم بن الحجاج، في صحيحيهما، اللذين تلقتهما الأمة بالقبول.

ومنهم من نوزع في بعض ذلك، كالإمام ابن خزيمة في صحيحه، وأبي عبد الله الحاكم في مستدركه.

وأما من جمع إلى الصحيح غيره ولم يجرده، فعليه عامة كتب السنن، كسنن أبي داود السجستاني، وأبي عيسى الترمذي، وأبي عبد الرحمن النسائي، ونحوهم. ثم إن هؤلاء ربما نص الواحد منهم على حكم الحديث عنده، وربما سكت عنه ولم ينص وقد علم أنه لم يجرد الصحيح. وما نص عليه؛ فقد ينازعه فيه غيره من أهل الفن؛ إما لعدم اعتباره شرطًا يراه غيره

شرطًا معتبرًا في صحة الحديث، وإما لعدم تحقيقه الشرط المتفق عليه في الحديث.

وبالجملة؛ فينشأ الخلاف إما من خلاف في قاعدة كاعتبار الإرسال علة قادحة في الصحة أو عدم اعتبارها، وإما من خلاف في تحقيق للقاعدة بعد الاتفاق عليها.

فمن هنا: نشأت الحاجة إلى سبر الأحاديث، والكشف عن صحيحها من ضعيفها، وصار للحديث أهله القوامون به، الذين قويت آلتهم، وثبتت معرفتهم، فأخذوا ينظرون في السنن ويحققون قواعد الثبوت عليها، ويحررونها تحريرًا بالغًا.

٢- قد كان لأبي عمرو ابن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ رأي مبثوث في مقدمته المشهورة في علوم الحديث في هذا الشأن؛ مفاده: الوقوف عند ما نص عليه الأئمة المتقدمون في كتبهم المعتمدة، وعدم التجاسر على الحكم فيما سكتوا عنه، فإنه قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا وجدنا فيما يروى من أجزاء الحديث وغيرها حديثًا صحيح الإسناد، ولم نجده في أحد الصحيحين، ولا منصوصًا على صحته في شيء من مصنفات أئمة الحديث المعتمدة المشهورة؛ فإنا لا نتجاسر على جزم الحكم بصحته، فقد تعذر في هذه الأعصار الاستقلال بإدراك الصحيح بمجرد اعتبار الأسانيد؛ لأنه ما من إسناد إلا ونجد في رجاله من اعتمد في روايته على ما في كتابه عريًّا عما يشترط في الصحيح من الحفظ والضبط والإتقان؛ فآل الأمر إذن إلى الاعتماد على ما نص عليه أئمة الحديث في تصانيفهم المعتمدة المشهورة، التي يؤمن فيها لشهرتها من التغيير والتحريف...»[٣].

وهذا المذهب الذي نحا إليه أبو عمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وإن كان قد خالفه فيه الأكثرون من المحققين في هذا الفن.

وممن نص على ذلك:

الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فإنه قال: «والأظهر عندي جوازه لمن تمكن وقويت معرفته، والله أعلم»[٤].

الإمام العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فإنه تعقب أبا عمرو[٥]، وقال: «وما رجحه النووي هو الذي عليه عمل أهل الحديث؛ فقد صحح جماعة من المتأخرين أحاديث لم نجد لمن تقدمهم فيها تصحيحًا؛ فمن المعاصرين لابن الصلاح: أبو

(٣) «معرفة أنواع علوم الحديث» ابن الصلاح (ص١٦، ١٧).
(٤) «التقريب والتيسير» (ص٢٨).
(٥) «التقييد والإيضاح» (ص٢٣، ٢٤).

الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن القطان... وممن صحح -أيضًا- من المعاصرين له: الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي... وصحح الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري... ثم صحح الطبقة التي تلي هذه -أيضًا-؛ فصحح الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي... ثم صححت الطبقة التي تلي هذه وهم شيوخنا: فصحح الشيخ تقي الدين السبكي...» حتى قال: «ولم يزل ذلك دأب من بلغ أهلية ذاك منهم، إلا أن منهم من لا يقبل ذلك منهم، وكذا كان المتقدمون، وربما صحح بعضهم شيئا، فأنكر عليه تصحيحه، والله أعلم».

وبذلك؛ فقد انكشفت حقيقة الدعوى، وتبين منهج أهل الحديث وما شرطوه في ذلك، فكل من شرط غير شرطهم، فليس منهم، وليس له أن يتكلم في العلم، وإنما يكل الأمر إلى أهله. والله المستعان، وعليه التكلان، وهو حسبنا ونعم الوكيل. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

تم بحمد الله

قال الإمام الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«لئيم الطلبة وخبيث الحضار عند العالم: متتبع العثرات، وكاشف العورات، ودافن الحسنات، وما أكثر هذا النوع -لا كثرهم الله-.

فإنهم الذين أفسدوا معالم العلم، وملأوا المواقف على العلماء أحاديث كاذبة.

وبئس الجزاء أن يجازي التلميذ شيوخه بإشاعة هفواتهم وزلاتهم؛ فإنه لا بد لكل جواد من كبوة، ولكل صارم من نبوة.

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها

كفى المرء نبلًا أن تعد معايبه

فخير الناس من أشاع الخير عن العلماء، وأذاعه، ودافع عنهم إن سمع قادحًا فيهم».

«التنوير شرح الجامع الصغير» (٥٨٢/٩).

السلفية بين العقل والنقل

الدكتور عيسى الجدي

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«إذا تعاضد النقل والعقل على المسائل الشرعية؛ فعلى شرط أن يتقدم النقل فيكون متبوعًا، ويتأخر العقل فيكون تابعًا؛ فلا يسرح العقل في مجال النظر إلا بقدر ما يسرحه النقل...». «الموافقات» (١/ ١٢٥).

لله در الإمام الشاطبي؛ فقد أشار إلى مسألة زلت فيها أقدام و تاهت فيها أفهام، و انحرف بسببها فئام وفئام..

ولقد كان الاعتماد على العقل وتقديسه، وتقديمه على النص، فكرة مبعثرة نوعًا ما، حتى جاء الرازي فقننها، ووضع لها أصولًا كلية في «تقديسه».

ومشى على قانونه الكلي الأشاعرة من بعده برهة من الزمان... جعلوه -قانون الرازي- حاكما على نصوص الكتاب والسنة؛ فحرفوا به الكلم عن مواضعه، حتى جاء شيخ الإسلام بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فكسرهم كسر مهان فجعل عاقلهم محتارا، وذلك في كتابه «درء تعارض العقل والنقل».

ولقد وصف ابن القيم كتاب شيخه بقوله:

واقرأ كتاب العقل والنقل الذي ما في الوجود له نظير ثان، وقد امتاز كتاب ابن تيمية بقلب أدلة المخالف على المخالف!

وفي هذا قال ابن القيم:

ومن العجائب أنه بسلاحهم * * * أرداهم تحت الحضيض الداني

فمن وجد من وقته فراغًا، وفي نفسه استعدادًا، ومن قبل هذا وذاك له ملكة تساعده من تصور كلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فليقرأ الكتاب؛ ففيه من العلم والتأصيل و الجدل والإقناع ما لا تراه في كتاب.

والله المعين

السلفيون وحفظ الأوطان: المنهج والواقع

الأستاذ علاء الدين عبد الهادي

هل يحتاج الأمر إلى عناء كبير للتمييز بين من يحرص على مصلحة البلاد وأمنها وبين من يريد إشعال نيران الفتن فيها؟!

وهل من الصعوبة بمكان معرفة من يوافق قوله عمله ممن يخرج علينا دومًا بشعارات جوفاء عن المحبة والتسامح؟!

وهل يستوي اليقظان لقضايا الأمة المصيرية الواعي لدوره تجاهها مع من يتعصب دائمًا لأجندته المبنية على العصبية الجاهلية البغيضة لإخوانه الذين مردوا على النفاق؟!

الإجابات يسيرة على من يسرها الله عليه؛ لأن الواقع خير شاهد، ولكن أصحاب الأقلام المأجورة والمناهج الفاسدة سيكون لهم بالتأكيد رأي آخر!!

كم مرة سمعنا فيها وقرأنا اتهامًا مغرضًا للسلفيين: بأنهم دعاة التشدد، وأصحاب التطرف، ورعاة والإرهاب؟!

وكم مرة رأينا دعاوى تقرن السلفية بالفتن الطائفية، وهي من الفتن براء؟!

وكم رماها أعداؤها عن قلة علم أو سوء نية بضد ما تدعو إليه من منهج إسلامي صاف بعيد عن البدع والأهواء والأفكار المحدثة غربيها وشرقيها؟

ومما يرمي به السلفيون دومًا في خضم هذه المعركة: أنهم أناس لا يحافظون على أوطانهم، بل هم شر على أوطانهم من أعدائها المعلنين بالعداوة، بل زعم المبطلون أنه ما أصاب البلاد من فتن وأمراض اجتماعية إلا جراء انتشار أفكارهم واستفحال خطرهم!! ولك الله إن تركت وحدك في معركة مع هؤلاء في خصومة هم فيها الخصم والحكم، ولك الله حينما لا يكون عدوك عدوًّا عاقلًا ولا حكمًا منصفًا: أما المنصف -وإن خالفك- إذا أراد أن يحكم عليك أو على مجموعة بشرية يجمعها إطار منهجي معين؛ فإنه يرجع إلى الأصول العقدية لهذا المنهج أولًا من واقع

مراجعه وأصوله؛ ويرجع ثانيًا إلى التطبيق العملي من قبل هذه المجموعة البشرية لهذه الأصول من واقع تاريخهم والأحداث التي مرت بهم، يفعل ذلك بتجرد ثم يقدم رؤيته وحكمه. ولكن القوم لم يكونوا صادقين مع أنفسهم فضلًا عن أن يكونوا كذلك مع غيرهم؛ فيتبعوا هذا الطريق المنصف، ولم يكونوا عادلين في أحكامهم إذ تحركهم دومًا الأهواء وليس طلب الحق، ولم يتحلوا كذلك بالشجاعة العلمية اللازمة؛ ليقارعوا الحجة بالحجة والبيان بالبيان، بل عادتهم التشغيب وإلقاء التهم جزافًا، ثم الهروب من المواجهة، ودأبهم المظلومية الزائفة، وبكاء حال الأوطان، والتشبه بلابس ثوب الحكمة والحكمة له مجافية.

وفي هذه العجالة نستعرض منهج السلفيين وأفعالهم في هذا الجانب (الحفاظ على الأوطان)؛ لكي نكون على بينة من أمرنا، ونخلص الحقائق من الأكاذيب.

أولاً: في الجانب المنهجي: لو طالعت كتب السلفيين ومراجعهم وأدبياتهم لوجدت كثيرًا من المصطلحات ذات الدلالة بخصوص أمن الأوطان والحفاظ عليها، ومن ذلك:

١- السلفية منهج إصلاح شامل، وسط بين منهجين: منهج التغيير المسلح الصدامي غير المنضبط بضوابط الشرع في الدماء والأموال، ولا العابئ بالمفاسد والمصالح، ولا المراعي لموازين القدرة والعجز، ومنهج التغيير السياسي المتلون من جهة أخرى؛ فبينما سعى الاتجاهان الآخران للسلطة -بالعنف أو بصناديق الانتخابات- لنوال الحكم والسيطرة عليه أو المشاركة فيه لم يسع السلفيون للحكم بأنفسهم، ولا دعوا إلى أنفسهم وأعلامهم، بل يدعون دائمًا إلى أن يكون الحكم لله، وأن يحكموا هم بشرعه، وليس أن يتولوا هم هذا الحكم بالضرورة.

وهذا التغيير المنشود ليس مبهمًا ولا ضبابيًا، بل هو تغيير منصب أساسًا على البشر، وموجه إلى عامة الناس: قوامه الحرص على إيجاد الفرد المسلم الذي حسن إسلامه، وتم بناء شخصيته في تكامل مأخوذ من تكامل الإسلام نفسه؛ تربية متوازنة، وعلمًا نافعًا، وعملاً صالحًا، وعقيدة سليمة، وأخلاقًا حسنة، وسلوكًا سويًا كما بين الرسول ﷺ ذلك كله في سياق بيانه للدين في حديث جبريل عليه السلام عن الإسلام الإيمان والإحسان.

وهو كذلك تغيير قائم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهم الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان من السلف الصالحين

أئمة الدين، دعوة لتغيير حياة الأفراد ونظام المجتمع وأسلوب الحكم، وليس تغييرًا أجوف من أجل التغيير فحسب، ولا تغييرًا ذا نظرة ضيقة من أجل إسقاط حزمة قوانين ومواد دستورية، أو معارضة لحكم قائم أو خروجًا عليه، ولا لتغيير وجوه واستقدام آخرين، ولا لنصرة حزب سياسي لا يعترف بأحكام الشرع الحكيم.

السلفيون لا يستحلون دماء المسلمين ولا المعاهدين من غيرهم، ولا أعراضهم، ولا أموالهم، ويرونها كلها معصومة محرمة بعصمة الشرع وتحريمه لها.

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: عرض المنهج السلفي قضية الاحتساب؛ أي: إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، وإشاعته قدر الإمكان والوسع والطاقة بين كل من يقدر عليه؛ نصحًا يقوم به بنفسه أو بغيره متعاونًا معه في ذلك، أو تنبيهًا لغيره من القادرين عليه، وهذه الحسبة لها ضوابط وآداب ينبغي على القائم بها مراعاتها وإلا كان مفسدًا غير مصلح، منفرًا من الحق غير داع إليه، بل ينبغي للمحتسب أن يكون مخلصًا في ذلك حتى تكون دعوته إلى الله وليس إلى نفسه، صابرًا على ما أصابه؛ كما ينبغي أن يكون أمره بالمعروف معروفًا ونهيه عن المنكر غير منكر.

وإن كان غير السلفيين يتشدقون بالدعوة إلى الإيجابية والحراك المجتمعي من أجل التغيير وغير ذلك من الألفاظ الرنانة، فالسلفيون رأوا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشروطه وضوابطه وإصلاح المجتمع على نور الوحي وضوء الشريعة أفضل فعل إيجابي يقومون به كما أمر الله، من أجل حفظ هذا المجتمع وصيانة هذه الأوطان.

٣- مراعاة المفاسد والمصالح: يجتهد السلفيون في استجلاب المنافع والمصالح ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا، ويدفعون المفاسد والمضار عن المسلمين قدر طاقتهم، ويتعبدون لله بتقديم أكبر المصلحتين إن تعارضتا، ودفع أكبر المفسدتين إن أوشك حدوثهما معًا، وذلك في كافة شئونهم من الفعل والترك، والأمر والنهي، والحركة والسكون، والنطق والسكوت، بل لعل هذه الجملة: (مراعاة المصالح والمفاسد) لم توجد أكثر انتشارًا إلا على ألسنة العاملين بمنهاج النبوة؛ السائرين على طريق السلف الصالح، مع تأكيدهم على أن موازنة المصالح والمفاسد إنما يكون بميزان الشريعة المعصومة؛ فنقدم ونعظم ما قدمه وعظمه الله الحكيم ورسوله الكريم ﷺ،

ونؤخر ما أخره الله ورسوله كذلك.

٤- أدب الخلاف: السلفيون يقرون بوقوع الاختلاف بين الناس في التصورات والرؤى، وما يتبع ذلك من أحكام وتوجهات؛ إذ الاختلاف سنة كونية، فأصَّلوا له أصولًا شرعية مستمدة من الكتاب والسنة، ونصوا على آداب مأخوذة منهما، وتأسوا في ذلك بسلف الأمة الذين وسعهم ما ينبغي أن يسعنا، والذين أنكروا على أشياء أخرى ينبغي علينا إنكارها هي وأشباهها.

وفرق السلفيون بين خلاف التنوع وخلاف التضاد، وبين الخلاف السائغ الذي لا يصادم كتابًا ولا سنة ولا إجماعًا ولا قياسًا جليًّا وبين الخلاف غير السائغ الذي يعارض النصوص والإجماع، وذكروا الواجب نحو هذا الخلاف في كل حالة من هذه الأحوال.

فاختلاف التنوع: يستثمر في تحقيق التكامل في العلوم والأعمال حتى ترتقي الأمة بأبنائها ويصلح المجتمع المسلم.

واختلاف التضاد: يرد ويحارب بإحقاق الحق وبيانه وإبطال الباطل وإزهاقه، مع التفريق بين المصر على الكفر أو البدعة أو الضلالة؛ فيبغض ويحذر منه وبين المجتهد المخطئ الذي عامة حياته وأعماله في نصرة دين الله واتباع كتابه وسنة رسوله ﷺ، فهذا إن زل في مسألة بخصوصها يرد فيها قوله وتبقى منزلته، وتذكر حسناته ويدعى له بالمغفرة.

كذلك دعا السلفيون الناس برفق لتضييق فجوة الخلاف بالالتفاف حول الكتاب والسنة، والاجتماع على كلمة التوحيد، وعرضوا كل هذه القضايا برقي ووضوح لم يوجد مثله عند كثير دعاة التنوير المزعوم؛ الذين يتهمون السلفية بجمود الفكر وضلال المذهب، وينسبون إليها كل بلية استجلبوها هم علينا، في الوقت الذي يمارسون ضد السلفيين كل ما يستطيعونه من: صور الاستهزاء، والحرب، والتضييق، والملاحقة.

والحاصل: أنه كان لهذا الأدب السامي في الخلاف عامل كبير في تواصل السلفيين مع غيرهم ممن خالفوهم، وكان لهذا التواصل كبير الأثر في حفظ الأمن الاجتماعي.

حب السلفيين لأوطانهم وعملهم من أجل حفظها إنما هو نابع من دينهم وعقيدتهم؛ فخالفوا بذلك أهل الدعوة إلى القومية والوطنية والتحزبات الطائفية الإقليمية، وغير ذلك من الدعاوى الفارغة.

٥- قضايا الإيمان والكفر: كل ما ذكرنا إنما هو راجع في الأساس لأصل العقيدة عند السلفيين، والتي اشتركوا فيها بفضل

الله مع عامة المسلمين الموحدين أتباع الحق في مشارق الأرض ومغاربها؛ ونعني: بهذه العقيدة قضايا الإيمان والكفر:

فالسلفيون يثبتون الإسلام لكل من نطق الشهادتين وبرأ من الشرك، ويعدونه أخًا لهم وحسابه على الله تعالى، ولا يتوقفون في ذلك، ولا يمتحنون غيرهم على الإيمان، ولا يكفرون أحدًا بذنب وإن كان مرتكبًا كبيرة ما دام غير مستحل لها، ويرون صحة الصلاة خلف كل بر وفاجر، وصحة الجهاد خلفه إن كان ذا راية غير جاهلية ممن تولى أمور المسلمين ما دام يقودهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في الجملة، وفسقه إن كان فاسقًا فعلى نفسه، ويسألون الله الثبات للبار، ويسألونه الهداية للعاصي، ويترحمون على أموات المسلمين ولو لم يعرفوا شخوصهم ولم يخالطوهم.

والسلفيون لا يستحلون دماء المسلمين ولا المعاهدين من غيرهم، ولا أعراضهم، ولا أموالهم، ويرونها كلها معصومة محرمة بعصمة الشرع وتحريمه لها، ولا يرون تكفير مسلم بلا بينة أوضح من الشمس في وضح النهار، ولا يسارعون فيه بل لا بد لديهم من استيفاء شروط وانتفاء موانع يفتي بها أهل العلم الأثبات، ويفرِّقون بين كفر العين وكفر النوع؛ فليس كل من وقع في شيء من أفعال الكفر كافرًا، بل لعله جاهل أو متأول؛ فيعذرون الجاهلين بجهلهم الناشئ عن عدم البلاغ، ويجتهدون في تعليمهم، والتحذير من الشرك وأبوابه وذرائعه بالحسنى والكلمة الطيبة.

والأصل في المسلمين الذين ولدوا على الإسلام أو نطقوا الشهادتين أو أقاموا الصلاة الإسلام إلا ما طرأ عليهم، والسلفيون يوالون عامة المسلمين ويناصرونهم مهما تباعدت أوطانهم واختلفت لغاتهم؛ يحبونهم لإسلامهم وإن ظلموهم وأخذوا أموالهم، فيكرهون منهم ظلمهم ومعصيتهم وبدعتهم إن وقعوا في شيء من ذلك، ويحبونهم بقدر ما معهم من إيمان وطاعة، ويزوجونهم ويتزوجون منهم، ويأكلون طعامهم ويطعمونهم، ولا يرون لأنفسهم فضلًا على أحد إلا بما سمى الله تعالى من التقوى التي في القلوب فلا يطلع عليها إلا هو.

ثانيًا: في الجانب العملي: السلوك مرآة الباطن؛ فما يعتقده الناس في دواخلهم يظهر على تصرفاتهم واختياراتهم، فكل ما يشيع بين أفراد مجموع بشرية ما؛ فإنما هو محصلة عقيدتهم وخلاصة منهجهم؛ لذلك لم يختلف بفضل الله الجانب العملي لدى عامة السلفيين

عن المنهج العقدي الذي عرضنا بعض جوانبه، ولم يناقضوا أنفسهم بالادعاء علنًا غير ما يفعلونه ويفتون به ويحثون عليه، وقد كان السلفيون بفضل الله وحده عليهم وبعصمته لمنهجهم أحرص الناس على الاجتماع ونبذ التفرق، وأكثرهم تمسكًا بحماية الأوطان والبلاد والعباد، وإيثار المصلحة العامة الحقيقية على ضوء الشريعة على كل مصلحة أخرى تتدخل فيها الأهواء فكل باحث منصف يقر بدور المنهج السلفي والسلفيين قديمًا وحديثًا في تقليص دائرة العنف ولذلك لم يقف السلفيون وسائر المسلمين يومًا في وجه الأجهزة الأمنية مصطدمين بهم وإن ضيقت عليهم هذه الأجهزة نفسها، ولم يشتبكوا معهم أو يناوشوهم إذ يرونهم محل دعوة كغيرهم من المسلمين، ولم يتحدوهم ليعلنوا حالة من الفوضى المتعمدة، ولم يلقوا عليهم يومًا قنابل المولوتوف ولا أدموهم بالحجارة، ولا واجهوهم بالأسلحة البيضاء والعصي وقضبان الحديد، ولم ير السلفيون في ذلك حربًا مقدسة يستنفر لها الناس ويحشد لها راغبو الشهادة.

ولم يتجمع السلفيون يومًا بالآلاف؛ ليحاصروا المباني والممتلكات العامة، والمنشآت الحكومية أو يقتحموا أسوارها عنوة؛ لاحتجاز من فيها كرهائن ليفرضوا رأيهم بالقوة أو يقرروا أمرًا واقعًا رغم أنف الجميع.

لم يتعاون السلفيون مع أعداء دينهم ووطنهم في الداخل ولا في الخارج، ولا فتحوا معهم قنوات للاتصال والحوار، ولا نسقوا مع أحد أو جهة ما بالمهجر ولا غيره من أجل الضغط على حكوماتهم أو بلدانهم، ولا لأجل كسب ورقة جديدة في مفاوضات من أجل مصلحة طائفية على حساب البلاد.

لم يروع السلفيون الآمنين من السكان في بيوتهم، ولم يتسببوا في الذعر للمارة في الطريق، ولا للطلبة والطالبات في مدارسهم، ولا تدربوا وسطهم على حرب الشوارع، وكر العصابات، وتطويق الهيئات، واختطاف الرهائن.

ذلك كله وغير ذلك كثير لم يفعله السلفيون؛ ليس ضعفًا منهم أو غفلة عن هذه الأساليب الرخيصة، ولكن لقوة لديهم يستمدونها من الشرع، وليقظة لديهم تدلهم على عدم مشروعية كل هذه الأعمال التخريبية وخطرها على أوطانهم ودعوتهم وأهليهم عامة الشعب المسالم وعلى البلاد ككل.

وبقي أن نذكر أمرًا مهمًا وهو أن ما ذكرناه من قضايا منهجية وكيف طبقها السلفيون

قال البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:
قبح الله خبزة أبيع بها ديني، وأعق بها سلفي، وأهين بها نفسي، وأهدم بها شرفي، وأكون بها حجة على قومي وتاريخي.
«الآثار» (٣/١٥٦).

ليست وصفًا لمنهج منفصل عن الإسلام، بل هو الإسلام ذاته بنقائه وصفاته، وليس نتاج خبرات أو آراء بشرية بل هو المنهج الرباني الذي ورثناه عن الصحابة والتابعين وتابعيهم، والذي اصطلحنا على تسميته بـ (السلفية) وكل ذلك تجده مبثوثًا منتشرًا مبذولاً في كتب السلفيين ومجالسهم ومصادرهم ومواردهم، منصوصًا عليه في الكتاب، صح عن النبي ﷺ في السنة، ولكن قلَّ المنصف!! إن حبنا لأوطاننا ليس تشدقًا وحبًّا للظهور وتكسبًا وتجارة باسم الوطن، بل محبة أن يظهر الخير فيها وعليها، وليس تشبهًا بعصبية أهل الجاهلية لأرضهم، وحبنا لأوطاننا فطرة جعلها الله في قلب كل من شب فوق أرض ما واستظل بسمائها.

لكن للأسف لقد كانت دائمًا السلفية والسلفيون بالتبع في مرمى القذف بالباطل، وفي دائرة الاتهام، وقد لاقى السلفيون ذلك بلا ذنب جنوه، ولا مخالفة ارتكبوها، تتناوشهم الأيدي مرة وهم ثابتون، ويؤخذون بجريرة غيرهم وهم صابرون محتسبون، ويرميهم الكتاب المأجورون، والمتآمرون، والإعلاميون المنافقون، وغير المنصفين، إذا فاقوا من سكرهم وشهواتهم، يرمونهم بالبعد عن صحيح الدين ووسطيته، وليتنا نتعلم منهم أين وسطيته تحديدًا، بل يستعدون عليهم غيرهم، ويشوهون لدى الناس دعوتهم، ويغرقونهم بالجرح والاستهزاء واللمز، ويتهمونهم بسرقة المجتمع، والتخلف والجمود الفكري، والتسويق لثقافة البداوة والانعزال والتطرف والإرهاب، والأعجب من ذلك بإثارة الفتن والخطر على الأوطان! وفي الوقت نفسه يوالون أهل (الحرب المقدسة) ويسارعون فيهم!!

والآن أخبرني يا رعاك الله: هل يحتاج الأمر إلى عناء كبير للتمييز بين من يحرص على مصلحة البلاد وأمنها وبين من يريد إشعال نيران الفتن فيها؟! وهل من الصعوبة بمكان معرفة من يوافق قوله عمله ممن يخرج علينا دومًا بشعارات جوفاء عن المحبة والتسامح؟! وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حكمة العلماء

الشيخ عبد الرحمن السعدي

اشترى الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حطبًا من جمَّال، وطلب منه أن يحمله إلى منزله كعادة أهل بلده، وأثناء إنزال الجمَّال للحطب وقعت علبة دخان من جيبه ولم ينتبه، فأخذها الشيخ، وقال له : هذي لك ؟ .

قال بعد تردد : نعم هذه لي؛ لكنك يا شيخ تدري وش فيها؟ (ما بداخلها) قال الوالد: نعم دخان، قال الجمال: وتعطينيها يا شيخ؟ قال الوالد: نعم؛ لأنك إذا ما لقيت العلبة سوف تشتري بقيمة الحطب الذي بعته بدلًا منها، وتجوِّع عيالك، وتحرمهم من الرزق، والهادي اللّٰه سبحانه.

قال له الجمال : باسم اللّٰه ... وأخذ العلبة وَكَبَّ (رمى) ما فيها من دخان وأوراق بالأرض، وقال: اللهم إني تبت إلى اللّٰه، ولن أعود للدخان مرة أخرى».

«مواقف اجتماعية من حياة الشيخ السعدي» (ص ٦٨).

موقف مشرف من الجبرتي المؤرخ من الدعوة السلفية

الدكتور عبد المولى البشير

الجبرتي مؤرخ شهير عاصر قدوم الحملة الفرنسية على مصر، ثم عاصر تولي محمد علي الحكم في مصر، وقد أرخ لتلك الفترة وما قبلها في تاريخه العجاب: «عجائب الآثار في التراجم والأخبار».

وقد صنفه نفر من دعاة العلمانية على أنه من رواد ما يسمونه بالفكر التنويري؛ حتى إن كبيرهم لويس عوض في كتابه: «تاريخ الفكر المصري الحديث» زعم أن الجبرتي أحد واضعي الفكر المصري الحديث!!

ولكن الحقيقة أن من يتتبع تعليقات الجبرتي على الحوادث التي يرويها سيرى أن الجبرتي ينطلق في آرائه ومواقفه من منطلق إسلامي بحت: أساسه الرجوع إلى أحكام الشريعة الغراء، بل إنك ستلاحظ في تعليقاته نزعة سلفية واضحة، وإنكارًا شديدًا للبدع والمحدثات المخالفة لمنهج السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وإليك بعض النصوص الدالة على ذلك:

١- أنه يقرر في مقدمة كتابه: وجوب الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله في الحكم بين الناس حيث يقول: «فالواجب على الملك وعلى ولاة الأمور أن لا يقطع في باب العدل إلا بالكتاب والسنة ؛ لأنه يتصرف في ملك الله وعباد الله بشريعة نبيه ورسوله نيابة عن تلك الحضرة ومستخلفًا عن ذلك الجناب المقدس، ولا يأمن من سطوات ربه وقهره فيما يخالف أمره؛ فينبغي أن يحترز عن الجور والمخالفة والظلم والجهل...» إلخ.

٢- ينكر الجبرتي من خلال تعليقه على بعض الأحداث ما انطوت عليه الصوفية من البدع المخالفة للاعتقاد السلفي السليم، وذلك في مواطن عدة:

- منها: ما ذكره في حوادث سنة (١١٧٠هـ) في ترجمته لأحد المشايخ،

وهو الشيخ عبد الوهاب بن عبد السلام؛ فيذكر أنه عقب وفاته اجتمع أولاده ومريدوه وبنوا له قبرًا، وعملوا له مقصورة ومقامًا، وصيروه مزارًا عظيمًا يقصد للزيارة ويختلط به الرجال بالنساء، ويقول: «ثم إنهم ابتدعوا له موسمًا وعيدًا في كل سنة يدعون إليه الناس من البلاد القبلية والبحرية فينصبون خيامًا كثيرة..» إلى أن يقول: «..فيطأون القبور، ويوقدون عليها النيران، ويصبون عليها القاذورات، ويبولون، ويتغوطون، ويزنون، ويلوطون، ويلعبون، ويرقصون، ويضربون الطبول والزمور ليلًا ونهارًا..».

- وفي حوادث شعبان (١٢١٣هـ) يتحدث عن نشأة المولد الحسيني، وكيف أن الذي ابتدعه رجل أصيب بمرض فنذر على نفسه هذا المولد إن شفاه الله، فحصلت له بعض إفاقة؛ فابتدأ به.

وقد ذكر الجبرتي أنواعًا من البدع التي كانوا يأتونها في أثناء الاحتفال بذلك المولد، ثم قال: «هذا مع ما ينضم إلى ذلك من جمع العوام وتحلقهم بالمسجد للحديث والهذيان وكثرة اللغط والحكايات والأضاحيك والتلفت إلى حسان الغلمان... ورمي قشور اللب والمكسرات والمأكولات في المسجد... فيصير المسجد بما اجتمع فيه من هذه القاذورات والعفوش ملتحقًا بالأسواق الممتهنة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم... ويتكلمون بكلام محرف يظنون أنه ذكر وتوسلات يثابون عليها... وغالبهم السوقة وأهل الحرف السافلة ومن لا يملك قوت ليلته؛ فتجد أحدهم يجتهد بقوة سعيه ويبيع متاعه أو يستدين الجملة من الدراهم، ويصرفها في وقود القناديل وأجرة الطبالة والزمارة... ثم يقطع ليلته تلك سهرانًا، ويصبح دايخًا كسلانًا، ويظن أنه بات يتعبد ويذكر ويتهجد، واستمر هذا المولد أكثر من عشر سنين ولم يزدد الناذر لذلك إلا مرضًا ومقتًا..» إلخ.

٣- ينبه الجبرتي في تاريخه إلى أن الفرنسيين قد شجعوا الناس على إقامة الموالد؛ لما رأوا في ذلك من الخروج عن الشريعة، وصرف الناس عن جهادهم ومقاومتهم.

ومن ذلك: ما ذكره في حوادث عام (١٢١٤هـ) حيث ذكر أنه في أوائل شهر ربيع الثاني من ذلك العام ابتدأ الفرنسيون في عمل مولد الحسين، وأنهم قهروا الناس على المشاركة في الاحتفال به، وكرروا المناداة بفتح الحوانيت والسهر وإيقاد القناديل عشر ليال متوالية؛ كما يقول في حوادث ربيع الأول سنة (١٢١٣هـ): «وفيه سأل صارى عسكر عن المولد النبوي

ولماذا لم يعملوه كعادتهم؟ فاعتذر الشيخ البكري بتعطيل الأمور وتوقف الأحوال، فلم يقبل، وقال: لا بد من ذلك، وأعطى له ثلثمائة ريال فرانسة معاونة، وأمر بتعلق تعاليق وأحبال وقناديل، واجتمع الفرنساوية يوم المولد ولعبوا ميادينهم وضربوا طبولهم ودبادبهم...».

كما ذكر الجبرتي في حوادث ربيع الآخر (١٢١٤هـ): أنه كان من جملة الموالد التي كانت تقام بالقاهرة قبل مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر مولد لواحد من البُله يدعى علي البكري، وأنه لما قدم الفرنسيون تشاغل عنه الناس وأهمل شأنه، فلما استقر الأمر للفرنسيين أعادوا الاحتفال بمولد ذلك الولي المزعوم، وأمروا الناس بإيقاد قناديل بالأزقة، ويعلق الجبرتي على ذلك: بأن الفرنساوية إنما أمروا بإعادة تلك الموالد لما رأوا فيها «من الخروج عن الشرائع، واجتماع النساء، واتباع الشهوات والتلاهي وفعل المحرمات».

٤- ومن ذلك تعاطف الجبرتي مع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ السلفية بل وتأييده لعقيدته ومنهجه.

ومن ذلك: أنه يذكر في حوادث سنة (١٢١٨هـ) أن الناس قد لغطوا في خبر الوهابي واختلفوا فيه، ثم يذكر أن الوهابي أرسل إلى شيخ الركب المغربي كتابًا ومعه أوراق تتضمن دعوته وعقيدته، وقد نشر الجبرتي نص ذلك الكتاب كاملًا، وفيه بيان ما تقوم عليه تلك الدعوة من الرجوع لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإنكار مظاهر الشرك من التوجه الى الموتى وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، والتقرب إليهم بالنذور وذبح القربان، وأن ما يحدث من تعظيم قبور الأولياء وبناء القباب عليها وإسراجها والصلاة عندها واتخاذها أعيادًا كل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بها النبي ﷺ أمته وحذر منها، وأنه يجب هدم القباب المبنية على القبور؛ لأنها أسست على معصية الرسول ﷺ، ثم قال الجبرتي تعليقًا على هذا الكتاب: «**أقول: إن كان كذلك، فهذا ما ندين الله به نحن أيضًا، وهو خلاصة لباب التوحيد، وما علينا من المارقين والمتعصبين، وقد بسط الكلام في ذلك ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان، والحافظ المقريزي في تجريد التوحيد...**».

٥- وفي سياق تأريخه للحروب التي شنها محمد علي باشا على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ نجد تعاطفا واضحًا من الجبرتي مع الدعوة السلفية، وإنكارًا شديدًا لما كان عليه حال قادة محمد علي وجنوده من الفسق والبعد عن الدين: ففي حوادث شهر رمضان سنة

(١٢٢٩هـ) يذكر عن بعض أولئك الجند: أنهم تجمعوا خارج باب الفتوح استعدادًا للسفر إلى الحجاز، وأنهم كانوا: «يأكلون ويشربون جهارًا في نهار رمضان... ويجلسون على المساطب وبأيديهم الأقصاب والشبكات التي يشربون فيها الدخان من غير احتشام ولا حياء... وأشنع من ذلك أنه اجتمع بناحية عرضيهم وخيامهم الجم الكثير من النساء الخواطي والبغايا.... وانضم إليهن بياع البوظة والعرقي والحشاشون والغوازي والرقاصون وأمثال ذلك.... فكانوا جمعًا عظيما يأكلون الحشيش ويشربون المكسرات ويزنون ويلوطون ويشربون الجوزة ويلعبون القمار جهارًا في نهار رمضان ولياليه مختلطين مع العساكر، كأنما سقط عن الجميع التكاليف وخلصوا من الحساب».

وفي حوادث المحرم (١٢٢٧هـ) يتحدث عن عودة عساكر محمد علي من بلاد الحجاز بعد هزيمتهم وهم في أسوأ حال من الجوع وكآبة المنظر، وينقل عن بعض أكابر القادة أنه قال له: «أين لنا بالنصر، وأكثر عساكرنا على غير الملة، وفيهم من لا يتدين بدين، ولا ينتحل مذهبًا، وصحبتنا صناديق المسكرات، ولا يسمع في عرضينا أذان ولا تقام به فريضة، ولا يخطر في بالهم، ولا خاطرهم شعائر الدين، والقوم -أي السلفيون- إذا دخل الوقت أذن المؤذنون، وينتظمون صفوفًا خلف إمام واحد، بخشوع وخضوع، وإذا حان وقت الصلاة والحرب قائمة أذن المؤذن، وصلوا صلاة الخوف... وعسكرنا يتعجبون من ذلك؛ لأنهم لم يسمعوا به فضلا عن رؤيته».

ومما سبق يتبين أن الجبرتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سلفي يكتب عن الدعوة السلفية كتابة المؤمن بها، المدافع عنها؛ إنه يكتب عن هذه الدعوة الإصلاحية كتابة المؤرخ المنصف ولا يقلل هذا كلمات نابية تخللت بعض نصوصه، نرى عدم صحة نسبتها إليه، ولذلك نقول مع القائلين بأنه كان يتخذ منها (تقية) فقد صرح في مواضع كثيرة برأيه تصريحًا لا مواربة فيه.

وما كتبه هذا المؤرخ المنصف وصرح به في أحرج أوقات تلك الدعوة السلفية وأشدها بلاء عليها في عنفوان سيطرة أعدائها وانتصارهم وقوتهم يعد موقفًا رائعًا لهذا المؤرخ؛ يرتفع به إلى مصاف المجاهدين.

وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين.

السلفية والحزبية لا يجتمعان

العلامة فقيه الزمان محمد صالح العثيمين رحمه الله

السلفية؛ هي: اتباع منهج النبي ﷺ وأصحابه؛ لأنهم هم الذين سلفونا، وتقدموا علينا، فاتباعهم هو السلفية.

وأما اتخاذ السلفية كمنهج خاص ينفرد به الإنسان، ويضلل من خالفه من المسلمين، ولو كانوا على حق، واتخاذ السلفية كمنهج حزبي، فلا شك أن هذا خلاف السلفية.

فالسلف كلهم يدعون إلى الاتفاق والالتئام حول سنة الرسول ﷺ، ولا يضللون من خالفهم عن تأويل:

إلا في العقائد؛ فإنهم يرون أن من خالفهم فيها ضال.

أما في المسائل العملية؛ فإنهم يخففون فيها كثيرًا.

لكن بعض من انتهج السلفية في عصرنا هذا؛ صار يضلل كل من خالفه، ولو كان الحق معه؛ واتخذها بعضهم منهجًا حزبيًا كمنهج الأحزاب الأخرى التي تنتسب إلى دين الإسلام، وهذا هو الذي ينكر، ولا يمكن إقراره، ويقال: انظروا إلى مذهب السلف الصالح ماذا كانوا يفعلون! انظروا طريقتهم: في سعة صدورهم في الخلاف الذي يسوغ فيه الاجتهاد، حتى إنهم كانوا يختلفون في مسائل كبيرة، وفي مسائل عقدية[1]،

(١) لم يثبت أي اختلاف بين السلف في مسائل العقيدة، وكل ما نقل إما اختلاف ألفاظ وتنوع عبارات كما في رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم ربه، وأما نقول لا تصح رواية ولا دراية كما نقل عنهم في مسألة: {يوم يكشف عن ساق}.

وانظر -تكرمًا- كتاب: «المنهل الرقراق في تخريج ما رويّ عن الصحابة والتابعيين في تفسير قوله {يوم يكشف عن ساق}» لشيخنا الدكتور سليم بن عيد الهلالي حفظه الله.

السلفية

وعمليـة، فتجـد بعضهم -مثـلًا- ينكر أن الرسـول ﷺ رأى ربـه، وبعضهـم يقـول: بلى، وتـرى بعضهـم يقـول: إن التي توزن يـوم القيامـة هـي الأعـمال، وبعضهم يرى أن صحائـف الأعـمال هـي التـي توزن.

وتراهـم -أيضًـا- في مسـائل الفقـه يختلفـون كثـيرًا: في النـكاح، والفرائـض، والبيـوع، وغيرهـا، ومـع ذلـك لا يضلـل بعضهـم بعضًـا.

فالسلفية بمعنى أن تكون حزبًا خاصًا له مميزاته، ويضلل أفراده من سواهم، فهؤلاء ليسوا من السلفية في شيء.

وأمـا السـلفية اتبـاع منهـج السـلف: عقيـدة، وقـولًا، وعمـلًا، وائتلافًـا، واختلافًـا، واتفاقًـا، وتراحمًـا، وتـوادًا؛ كما قال النبـي ﷺ: «مثل المؤمنـين في توادهم، وتراحمهـم، وتعاطفهـم؛ كمثـل الجسـد: إذا اشـتكى منـه عضـو؛ تداعـى لـه سـائر الجسـد بالحمـى والسـهر».

فهذه هي السلفية الحقة: نتعاون على السنة؛ السنة سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك.

المجد الحقيقي للأمة

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

علاج هذه الأمة ليعود إليها مجدها، ولتتحقق لها دولتها، ليس لذلك سبيل إلا البدء بما ألخصه بكلمتين إثنتين: بالتصفية والتربية، خلافًا لجماعات كثيرة يسعون إلى إقامة الدولة المسلمة -بزعمهم- بوضع أيديهم على الحكم؛ سواءً كان ذلك بطريق سلمي كما يقولون : بالانتخابات، أو كان ذلك بطريق دموي، كالانقلابات العسكرية والثورات الدموية ونحو ذلك.

نقول: هذا ليس هو السبيل لإقامة دولة الإسلام على أرض الإسلام، وإنما السبيل هو سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي دعا في مكة -كما تعلمون- ثلاث عشرة سنة، ثم أتم الدعوة في المدينة، وهناك بدأ بعد أن استصفى له ممن إتبعه وآمن به رجالًا لا تأخذهم في الله لومة لائم، فبدأ بوضع أسس الدولة المسلمة، والتاريخ -كما يقولون- يعيد نفسه، فلا سبيل أبدًا، وأنا على يقين مما أقول، والتجربة الواقعية منذ نحو قرن من الزمان تدل على أنه لامجال إطلاقًا لتحقيق نهضة إسلامية صحيحة، ومن ورائها إقامة الدولة المسلمة إلا بتحقيق هذين الهدفين:

التصفية: وهو كناية عن العلم الصحيح.

والتربية: وهو أن يكون الإنسان مربى على هذا العلم الصحيح على الكتاب والسنة.

«سلسلة الهدى والنور» (شريط رقم - ١٨٨).

السلفية

يا أيها السلفي خذ بنصيحتي

بدر بن علي العتيبي

يا أيها السلفي خذ بنصيحتي ❖❖❖ واسمع هديت إلى رضا الرحمن
لا تقترب نحو الجدال فإنه ❖❖❖ داء يشكك في عرى الإيمان
ودع التعصب للرجال فإنه ❖❖❖ دين اليهود وزمرة الشيطان
واشكر حماة العلم واعرف قدرهم ❖❖❖ واحذر سبيل مجرح فتان
والزم سبيل السالفين فإنهم ❖❖❖ نور يدل التائه الحيران
واحذر سبيل الظلم والعدوان لا ❖❖❖ تظلم، وخف من نقمة الديان
أشغل زمانك بالعبادة والتقى ❖❖❖ والعلم والتعليم كل أوان
واترك بضاعة من تردى سوقهم ❖❖❖ في نيل عرض فلانة وفلان
واخلع مصاحبة الجهول وذي الهوى ❖❖❖ من كل مبتدع وعش بأمان
ودع الكلام بما يضرك قوله ❖❖❖ لا تحقر الذرات في الميزان
وإذا تنازع عالمان فدعهما ❖❖❖ للشرع لا للظلم والعدوان
لا تنتصر للنفس أو لمعظم ❖❖❖ من غير ما دين ولا برهان
فالكل آت في القيامة وحده ❖❖❖ والحكم لله العظيم الشأن
ودع الكلام عن الرجال لعالم ❖❖❖ (عدل) (تقي) (صادق) (رباني)
وصن اللسان عن الشتائم والأذى ❖❖❖ كم باللسان يزف للنيران
واحذر تسر بزلة من مسلم ❖❖❖ وقل: المحامد للذي عافاني
واستر عيوب الغافلين وقل: ولي ❖❖❖ عيب، وستر الله قد غطاني
وافرح بتوبة تائب واحفل به ❖❖❖ وكأنه ما جاء بالعصيان
إياك والتعيير في ذنب مضى ❖❖❖ من تائب، فالله ذو الغفران

من القيم السلفية: بركة البكور

الأستاذ عيسى بن عبد الله المنصف

عن صخر بن وداعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قال: قال النبي ﷺ: «بورك لأمتي في بكورها»[1].

قال: وكان إذا بعث سرية أو جيشًا؛ بعثهم أول النهار.

وكان صخر رجلًا تاجرًا، وكان إذا بعث تجارة بعثها أول النهار؛ فأثرى، وكثر ماله.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح رياض الصالحين» عند شرح هذا الحديث: «لكن وللأسف أكثرنا اليوم ينامون في أول النهار، ولا يستيقظون إلا في الضحى؛ فيفوت عليهم أول النهار الذي فيه بركة».

قال بعض السلف: «يومك مثل جملك: إن أمسكت أوله تبعك آخره»؛ أي: إذا حفظت أول اليوم؛ فإن بقية اليوم يحفظ لك.

يقول بعض العلماء كلامًا لطيفًا في هذا الباب: «أول اليوم: شبابه، وآخر اليوم: شيخوخته، ومن شب على شيء شاب عليه»؛ فإذا شب الإنسان في أول اليوم على الذكر بقي اليوم محفوظًا.

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾.

«وأما الإبكار؛ فإنه مصدر من قول القائل: أبكر فلان في حاجة؛ فهو

(١) أخرجه أبو داود (٢٦٠٦)، والترمذي (١٢١٢)، وابن ماجه (٢٢٣٦)، وغيرهم، وصححه شيخنا الإمام الألباني ﷺ.

السلفية

يبكر إبكارًا، وذلك إذا خرج فيها من بين مطلع الفجر إلى وقت الضحى؛ فذلك إبكار، يقال فيه: أبكر فلان وبكر يبكر بكورًا».

جاء في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ أخذ يسبح الله تبارك وتعالى حتى طلعت الشمس، فلما طلعت قال: «الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا».

انظر -يا رعاك الله- كيف قال: «الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا» مع أنه في أول اليوم؟!

لكن لما يسر الله له حفظ أول اليوم قال: «الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا» مع أنه في أول اليوم وفي بدايته!.

وهذا فيه شاهد إلى أن العبد إذا حفظ أول اليوم بالذكر والطاعة سلم له يومه كاملًا.

السلفية

حال السلف في الشتاء

قال رسول الله ﷺ: «الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة». رواه أحمد وحسنه الألباني.

عن عمر رضي الله عنه قال: «الشتاء غنيمة العابدين».

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «مرحبًا بالشتاء: تنزل فيه البركة، ويطول فيه الليل للقيام، ويقصر فيه النهار للصيام».

وعن الحسن البصري قال: «نعم زمان المؤمن الشتاء: ليله طويل يقومه، ونهاره قصير يصومه».

وعن عبيد بن عمير رحمه الله أنه كان إذا جاء الشتاء قال: «يا أهل القرآن! طال ليلكم طويل لقراءتكم فاقرؤوا، وقصر النهار لصيامكم فصوموا».

قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الغنيمة الباردة؛ أي: السهلة، ولأن حرة العطش لا تنال الصائم فيه».

قال ابن رجب رحمه الله: «إنما كان الشتاء ربيع المؤمن، لأنه يرتع فيه بساتين الطاعات، ويسرح في ميادين العبادات، وينزه قلبه في رياض الأعمال الميسرة فيه».

حرص السلف الصالح على لسان العرب

الأستاذ خليل الناصر

اللغة العربية من ثوابت الأمة الإسلاميّة، لا يمكن أن تتخلى عنها، بل إن تعلمها واجب على المسلم؛ لأنها أداة الدين، ولا يصل إنسان إلى فهم هذا الدين فهمًا صحيحًا إلا عن طريق هذه اللغة الغراء، ومن القواعد الفقهية: «ما لا يتم الواجب إلا به؛ فهو واجب»، وفهم الدين لا يكون إلا باللغة العربية؛ لذا فتعلمها واجب على كل مسلم، وقد حرص رسول الله ﷺ على ذلك أشد الحرص.

وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يأمر أصحابه أن يتعلموا العربية، كما كان يأمرهم أن يتعلموا الفرائض؛ فكان يقول: «تعلموا العربية؛ فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض؛ فإنها من دينكم»، فقدم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تعلم العربية على تعلم الفرائض؛ لما يعلمه لها من فضل في معرفة الدين والفقه.

وروي عنه أنه مر على قوم يرمون نبلًا؛ فعاب عليهم، فقال أحدهم: يا أمير المؤمنين! إنا قوم متعلمين -والصحيح: متعلِّمون- فقال: «لحنكم أشد علي من سوء رميكم».

وكان الحسن بن أبي الحسن من التابعين إذا عثر لسانه بشيء من اللحن، قال: أستغفر الله، فسئل في ذلك، فقال: من أخطأ فيها -أي في العربية- فقد كذب على العرب، ومن كذب فقد عمل سوءًا، والله - عز وجل - يقول: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

وكان الإمام الشافعي يتكلم عن البدع، فسئل عن كثرتها في زمانه، فقال: «لبعد الناس عن العربية».

وقد عد الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تعلم اللغة العربية من الفروض الواجبة، فقال: «إن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة

فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»[1].

والإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ألزم من أراد أن يتعلم الفقه تعلم النحو واللغة، فقال: «لزم لمن طلب الفقه أن يتعلم النحو واللغة، وإلا فهو ناقص منحط لا تجوز له الفتيا في دين الله عز وجل»[2].

ولما كان عصر الدولة الأموية، وبدأ اللحن يظهر وينتشر إلى أن وصل الأمر أن يعد من لا يلحن، فقالوا: أربعة لم يلحنوا في جد ولا هزل: الشعبي، وعبدالملك بن مروان، والحجاج بن يوسف، وابن القرية، والحجاج أفصحهم، يأتي الخليفة عبدالملك بن مروان ويقول: «اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب، والجدري في الوجه»[3].

ولما قيل له: «لقد عجل إليك الشيب يا أمير المؤمنين، قال: شيبني ارتقاء المنابر، وتوقع اللحن»[4].

وصدق من قال:

فالنحو يبسط من لسان الألكن
والمرء تكرمه إذا لم يلحن
فإذا طلبت من العلوم أجلها
فأجلها منها مقيم الألسن

بل إن أبا عمرو بن العلاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقول: «لعلم العربية هو الدين بعينه»، فبلغ ذلك عبدالله بن المبارك، فقال: «صدق؛ لأني رأيت النصارى قد عبدوا المسيح لجهلهم بذلك؛ ففي الإنجيل: «أنا ولدتك من مريم، وأنت نبيي»؛ فحسبوه: «أنا ولدتك، وأنت بنيي -بتخفيف اللام، وتقديم الباء، وتعويض الضمة بالفتحة-؛ فكفروا»[5].

ولم تكن هذه الأمة المرحومة بمعزل عن هذا التحريف والزيغ، لولا أن الله عز وجل تكفل بحفظ دينه وكتابه الكريم، وهيأ لهذه الأمة من العلماء من يحفظون لهم دينهم، ويدوِّنون لهم علمهم، فهذا أعرابي يسمع قارئًا يقرأ قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ٣]، بكسر اللام، فقال أوبرئ الله من رسوله؟ فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ فأمر ألا يقرئ القرآن إلا من يحسن العربية»[6].

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٤٢٤).
(٢) «الإحكام في أصول الأحكام» (١/ ٢٠٨).
(٣) «العقد الفريد» (٢/ ٣٠٨).
(٤) المرجع السابق نفسه.
(٥) «معجم الأدباء» (١/ ١٠).
(٦) «صبح الأعشى» (١/ ٢٠٦).

عقبات الشيطان السبع

ابن قيم الجوزية

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فإن عدوه يريد أن يظفر به في عقبة من سبع عقبات، بعضها أصعب من بعض، لا ينـزل من العقبة الشاقة إلى ما دونها إلا إذا عجز عن الظفر به فيها:

العقبة الأولى: عقبة الكفر بالله وبدينه، ولقائه، وبصفات كماله، وبما أخبرت به رسله عنه، فإنه إن ظفر به في هذه العقبة بردت نار عداوته، واستراح.

فإن اقتحم العبد هذه العقبة ونجا منها ببصيرة الهداية، وسلم معه نور الإيمان؛ طلبه الشيطان على:

العقبة الثانية: وهي عقبة البدعة، إما باعتقاد خلاف الحق الذي أرسل الله به رسوله وأنزل به كتابه، وإما بالتعبد بما لم يأذن به الله: من الأوضاع والرسوم المحدثة في الدين، التي لا يقبل الله منها شيئًا، والبدعتان في الغالب متلازمتان قلَّ أن تنفك إحداهما عن الأخرى.

فإن قطع هذه العقبة، وخلص منها بنور السنة، واعتصم منها بحقيقة المتابعة، وما مضى عليه السلف الأخيار من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، طلبه على:

العقبة الثالثة: وهي عقبة الكبائر، فإن ظفر به فيها زينها له، وحسنها في عينه، وسوف به، وفتح له باب الإرجاء، وقال له: الإيمان هو نفس التصديق فلا تقدح فيه أعمال الفسوق والعصيان، فإن الشيطان يقول له عنز فتح باب الإرجاء: إن الإيمان هو نفس التصديق فلا تقدح فيه الأعمال السيئة والمعاصي، وهذا هو معنى الإرجاء الذي هو من شر البدع التي أفسدت الدين، وربما أجرى على لسانه وأذنه كلمةً طالما أهلك

بها الخلق، وهي قوله: «لا يضر مع التوحيد ذنب، كما لا ينفع مع الشرك حسنة».

وظفر الشيطان بالإنسان في عقبة البدعة أحب إليه؛ فإن قطع العبد هذه العقبة بعصمة الله، أو بتوبة نصوح تنجيه منها، طلبه على:

العقبة الرابعة: وهي عقبة الصغائر، فيقول له: ما عليك إذا اجتنبت الكبائر ما غشيت من اللمم، أو ما علمت بأنها تكفر باجتناب الكبائر، وبالحسنات، ولا يزال يهوِّن عليه أمرها حتى يصر عليها، فيكون مرتكب الكبيرة الخائف الوجل النادم أحسن حالا منه؛ فالإصرار على الذنب أقبح منه، ولا كبيرة مع التوبة والاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار.

فإن نجا من هذه العقبة بالتحرز والتحفظ، ودوام التوبة والاستغفار، وأتبع السيئة الحسنة، طلبه على:

العقبة الخامسة: وهي عقبة المباحات، التي لا حرج على فاعلها، فشَغَلَه بها عن الاستكثار من الطاعات، وعن الاجتهاد في التزود لمعاده، ثم طمع فيه أن يستدرجه منها إلى ترك السنن، ثم من ترك السنن إلى ترك الواجبات، وأقل ما ينال منه تفويته الأرباح والمكاسب العظيمة والمنازل العالية.

فإن نجا من هذه العقبة ببصيرة تامة، ونور هاد، طلبه العدو على:

العقبة السادسة: وهي عقبة الأعمال المرجوحة المفضولة من الطاعات، فأمره بها، وحسنها في عينه، وزينها له، ليشغله بها عمَّا هو أفضل منها، وأعظم كسبًا وربحًا.

ولكن أين أصحاب هذه العقبة؟ فهم الأفراد في العالم، والأكثرون قد ظفر بهم في العقبات الأول.

فإن نجا منها بفقهٍ في الأعمال ومراتبها عند الله، طلبه على:

العقبة السابعة: فإن متى أعجزه العبد في العقبات الست السابقة، سلط عليه حزبه من الإنس والجن بأنواع الأذى والتكفير والتضليل والتبديع والتحذير منه، وقصد إخماله وإطفاء نوره، ليشوش عليه قلبه، ويشغل بحربه فكره، وليمنع الناس من الانتفاع به؛ فيبقى سعيه في تسليط المبطلين من شياطين الإنس والجن عليه.

«مدارج السالكين» (١/ ٢٢٢).

فخ التحالف السني الصهيوني

مركز بينات للدراسات الاستراتيجية

منذ قدوم ترامب إلى سدة حكم أمريكا ووسائل الإعلام الأمريكي والصهيوني تروج لما أسمته (تحالف الدول السنية مع إسرائيل) لمواجهة إيران!!.
وكثفت هذه الوسائل الإعلامية يساندها إعلام عربي عميل اهتمامها بهذه الفكرة؛ لتسويقها بين شعوب الدول السنية في العالم الإسلامي.

لكن من الملاحظ: أن الترويج لتسويق الفكرة وتسويغها كواقع لم يأت إلا بعد الفوضى لثورات ضربت عدة دول عربية، والتي تحولت إلى صراع دموي بين أبناء الدين الواحد والوطن الواحد بتحريض من الثنائي الأمريكي الصهيوني.. فمن خلال هذه القوى تم تسويق فكرة التحالف السني الإسرائيلي بين تلك الشعوب التي أصابها الإحباط واليأس بسبب ما آلت إليه الأوضاع الاقتصادية والسياسية في الدول العربية عامة ودول الثورات خاصة.

وخلال ذلك رأينا دولًا سنية ترتمي في أحضان الكيان الصهيوني المغتصب بدعوى أنه قارب النجاة من التوغل الإيراني في المنطقة واليد الحنونة التي تنقذ هم من طوفان المد الشيعي الذي بدأ بسحب بساط النفوذ من تحت أقدامهم في العراق وسوريا ولبنان واليمن ..إلخ.

فقد صرح رئيس وزراء الكيان الصهيوني (النتن ياهو) في كلمته في منتدى دافوس (٢٠١٨) في سويسرا: «إن عداء إيران شجع دولًا عربية على إقامة تحالفات استراتيجية مع إسرائيل»، وقال: «لم أتخيل يومًا بالإمكان حدوثها.. والسلام سيحصل بين إسرائيل والدول العربية في النهاية؛ لأن هناك الكثير من الأمور التي تجري طوال الوقت خلف الواجهة».

مما يؤكد أن صناع القرار في هذه الدول يعيشون مراهقة سياسية تفتقد كل مقومات السلامة لدولهم وشعوبهم بل لأنظمة حكمهم!!

ومن مقاصد هذا التحالف البئيس ما يأتي:

١- أن يتحول كيان اليهود المغتصب من كيان نشاز وسط العالم الإسلامي إلى جسم طبيعي؛ ولذلك قال بعض الساسة الفلسطينيين: إسرائيل وجدت لتبقى!!

٢- أن يصبح هذا الكيان اليهودي اللقيط شرطي الشرق الأوسط؛ فيتصرف في المنطقة وشعوبها كما يشاء، ولذلك هدد رئيس وزرائه (النتن ياهو) بأن يهود سيعاقبون كل من لم يتعامل معهم ويقبلهم.

٣- إذكاء الصراع الطائفي ليدمر كل طرف الآخر لمصلحة الثنائي الأمريكي الإسرائيلي؛ فيصير كيان الاحتلال هو القوه الضاربة في المنطقة التي سيعمل على تفتيتها إلى دويلات طوائف وكنتونات إثنية.

٤- إزاحة النفوذ السني من العالم الإسلامي واستبداله بالنفوذ الرافضي الإيراني.

٥- السيطرة على ثروات الدول العربية، واستنزاف نفطها الذي هو أغزر وأفضل وأكبر احتياطي في العالم، وهذا ما صرح به ترامب دون لف ولا دوران!!

وهكذا يحتوي الثنائي الأمريكي الإسرائيلي الأنظمة والثروات، ويسيطر على الشعوب ببعديها: السني والرافضي: باليد اليمنى دول الخليج وأحلافها، واليسرى إيران وتوابعها (لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالاستسلام).

وحتى يستبين الفجر الصادق من الكاذب لذي عينين؛ فإننا نقدم للدول السنية وشعوبها وأنظمتها سردًا تاريخيًا للعلاقات الوطيدة بين ملالي إيران وكيان الصهاينة والتي صنعت وطوِّرت تحت عين دولة الماسون العالمية الأمريكية.

أخرج مسلم (٢٩٤٤) عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ؛ قال: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا، عليهم الطيالسة[١]».

(١) جمع طليسان؛ وهو: ثوب يلبس على الكتف: يحيط بالبدن، خال من التفصيل والخياطة.

وهذا الحديث ينبغي التوقف عنده لتأمله وتحليله، فهو يبين بوضوح العلاقة الخفية بين الكيان اليهودي وروافض إيران، وأنهما من أكبر مراكز التآمر العالمي على الإسلام والمسلمين، والراصد لتفاصيل هذه العلاقة يجدها قديمة ومتجذرة بين الطرفين:

كيف كانت علاقة دولة الاحتلال اليهودي بإيران قبل الثورة الرافضية؟

ربطت علاقات قوية بين إيران ودولة الاحتلال اليهودي قبل الثورة الرافضية؛ حيث اعترفت إيران زمن (الشاه) بالكيان الصهيوني بعد عامين من تأسيسه عام (١٩٤٨م)، ورغم أن (حكومة مصدق) اتخذت قرارًا بإغلاق القنصلية الإيرانية في القدس؛ إلا أن علاقات إيران بالكيان المحتل اتخذت بعدًا أكثر عمقًا في أواخر عقد الخمسينات بالتحالف الاستراتيجي بينهما في المجال العسكري، في مواجهة الأعداء المشتركين لهما من العرب، فاستفادت إيران عن طريق هذا التحالف من تدعيم علاقاتها مع العدو التاريخي للدول العربية.

واستطاعت إيران الشاه الحصول على السلاح الذي تحتاج إليه من الكيان الصهيوني، واستفادت -أيضًا- إيران في مشروعاتها الاقتصادية، كما أتاحت العلاقات مع إيران للكيان اليهودي الغاصب الخروج من الحصار السياسي والإقليمي بتدعيم علاقاتها مع دول الجوار غير العربية، والحصول على النفط الإيراني، واستمرت العلاقة بين إيران والكيان اليهودي في هذا التحالف إلى أن قامت ثورة الروافض في إيران عام (١٩٧٩م).

كيف أصبحت العلاقة بين إيران وكيان الاحتلال اليهودي بعد الثورة الرافضية؟

تؤكد الدراسات الاستراتيجية حول تاريخ العلاقات الإيرانية -اليهودية استمرار التعاون اليهودي- الإيراني بعد قيام الثورة الرافضية في العديد من المجالات:

- أهمها التسلح حيث كان كيان الاحتلال المصدر الأول لسلاح إيران.
- وذكرت صحيفة (هاآرتس) تقريرًا داخليًّا لوزارة الدفاع اليهودية أوضح

أن كيان الاحتلال حافظ على علاقات صناعية- عسكرية مع إيران.

- وتشير الدراسة إلى وجود مجموعة من الروابط الاقتصادية التي لم تتوقف من المال إلى النفط والمواد الغذائية وغيرها من المسائل الاقتصادية.

- وتكشف صحيفة (يديعوت أحرونوت) أن الصفقات التجارية كانت تتم من خلال شركات تعمل في تركيا والأردن والخليج ومسجلة في أوروبا.

- كذلك لا يخفى أن علماء فيزياء من البلدين يعملون سويًّا ضمن مشروع مشترك في (مركز سيسامي) الدولي للعلوم التجريبية وتطبيقاتها في الشرق الأوسط الذي انطلق قبل بضع سنوات.

وفي النهاية تؤكد الدراسات أن عداء كيان الاحتلال لإيران لا يتعدى ظاهرة التصريحات الإعلامية، وأن كلتيهما تلتقيان في نقاط عديد؛ أهمها:

- الهيمنة على المنطقة.

- وهزيمة العرب سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا.

واستغلال ثرواتهم.

ماذا عن صفقات الأسلحة بين إيران وكيان الاحتلال؟

لتجارة الأسلحة بين كيان الاحتلال اليهودي وإيران تاريخ طويل ممتد منذ أيام الشاه وحتى بعد وصول الملالي لحكم إيران بعد الثورة الرافضية، ومن أشهر الصفقات في بيع السلاح لإيران عام (١٩٨٦م) الصفقة المعروفة بفضيحة «كونترا - إيران».

وانكشف التصدير اليهودي إلى إيران في (١٨/ يوليو/ ١٩٨١م) عندما أسقطت وسائل الدفاع السوفيتية طائرة أرجنتينية تابعة لشركة أروريو بلنتس، وهي واحدة من سلسلة طائرات كانت تنتقل بين إيران وكيان الاحتلال محملة بأنواع السلاح وقطع الغيار، ضمن صفقة قيمتها (١٥٠) مليون دولار تنقل خلالها (٣٦٠) طنًا من الأسلحة اليهودية يتطلب شحنها (١٢) رحلة.

وفي عام (١٩٩٨م) تورط ضابط سابق ورجل أعمال يهودي يدعى «ناحوم مانبار» في بيع أسرار ومعدات عسكرية لإيران تمكنها من صنع سلاح كيماوي،

وفتحت السلطات الأمريكية تحقيقًا حول قيام بعض تجار السلاح اليهود ببيع قطع غيار لطائرات عسكرية مقاتلة لإيران.

وقال تقرير صحفي نشر في جريدة (التلغراف) البريطانية: أن سفينتين محملتين بشحنات قطع غيار الطائرات الحربية انطلقتا من ميناء قريب من حيفا، وتضمنت قطع غيار لطائرات (الفانتوم F-4)، وطائرات (F- 14 توم كات).

كيف تعاونت إيران مع كيان الاحتلال في حربها ضد العراق؟

الكثير من المجريات حدثت بين كيان الاحتلال وإيران خلال حرب إيران مع العراق، فلم يكن أي انتصار إيراني يقلق تل أبيب، في حين أن النصر العراقي سيعني سيطرة بغداد على الخليج العربي، وهذا ما لا يمكن أن يتحمله الكيان اليهودي، فقد أكد وزير الخارجية اليهودي الأسبق ديفيد كيمحي في تل أبيب في (٢٢/ تشرين الأول/ ٢٠٠٤م) قائلاً: «إن العراق دولة عربية تسعى لتحلَّ مكان مصر باعتبارها رائدة التطلعات العربية، ولذا كان لدينا تخوف هائل من العراق، ومن نتيجة حربه مع إيران: أمن إسرائيل كان مهددًا، وشعرنا أننا قد نفعل كل شيء لمنع العراق من الانتصار في الحرب ضد إيران، وكنا على يقين أن الأسلحة المقدمة من جانبنا لإيران لا يمكن أن تستخدم يومًا ضد إسرائيل».

التحالف الغادر:

في عام (٢٠٠٨م) ألف الكاتب الأمريكي (تريتا بارسي) أستاذ العلاقات الدولية في جامعة (جون هوبكيز) كتابًا حول العلاقات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية بعنوان (التحالف الغادر: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتّحدة الأمريكية)؛ كشف من خلاله الأسطورة الزائفة العداء اليهودي- الإيراني؛ حيث كشف طبيعة العلاقات والاتصالات التي تجري بين هذه البلدان (إسرائيل- إيران - أمريكا) خلف الكواليس، ويكتسب كتابه أهمية كبرى من خلال المصداقية التي يتمتع بها الخبير (بارسي) في السياسة الخارجية الأمريكية خاصة وأنه كان يرأس وقتها المجلس القومي الإيراني-الأمريكي،

بالإضافة إلى أنه الكاتب الأمريكي الوحيد تقريبًا الذي استطاع الوصول إلى صناع القرار على مستوى متعدد في البلدان الثلاث أمريكا، وإسرائيل، وإيران.

وقد استند الكاتب لدعم استنتاجاته التي توصل إليها في كتابه إلى أكثر من (١٣٠) مقابلة مع مسؤولين رسميين يهود وإيرانيين وأمريكيين رفيعي المستوى، ومن أصحاب صناع القرار في بلدانهم، إضافة إلى العديد من الوثائق، والتحليلات، والمعلومات المعتبرة والخاصة.

وأكد (بارسي) في كتابه على وجود تعاون استخباراتي وصفقات أسلحة ومحادثات سرية بين طهران وتل أبيب؛ موضحًا أن كيان الاحتلال وإيران يمثل كل منهما للآخر حليفًا خارجيًا محتملًا.

ويضيف الكاتب الأمريكي: أنه وعلى عكس التفكير السائد؛ فإن إيران وكيان الاحتلال ليستا في صراع أيديولوجي كاشفًا الكثير من التعاملات الإيرانية - اليهودية السرية التي تجري خلف الكواليس، التي لم يتم كشفها من قبل، ومؤكدًا في سياقه التحليلي إلى أن أحدًا من الطرفين (كيان الاحتلال وإيران) لم يستخدم أو يطبق خطاباته النارية؛ فالخطابات في واد والتصرفات في واد آخر.

وفي برنامج (زيارة خاصة) الذي أجرته (قناة الجزيرة) مع الرئيس الإيراني أبو الحسن بني الصدر في (١٧/١/٢٠٠٠م)؛ سأله المذيع سامي كليب:

-تحدثت عن موضوع الحرب العراقية- الإيرانية، ومررت إلى إسرائيل، هل كنت على علم بوجود علاقات معينة مع إسرائيل -كما قيل- من أجل الحصول على السلاح خلال هذه الحرب؟

- أبو الحسن بني الصدر:

في اجتماع المجلس العسكري أعلمنا وزير الدفاع: أننا بصدد شراء أسلحة من إسرائيل؛ عجباً كيف يعقل ذلك؟! سألته: من سمح لك بذلك؟ أجابني: الإمام الخميني. قلت: هذا مستحيل!! قال: إنني لا أجرؤ على عمل ذلك وحدي.

سارعت للقاء الخميني، وسألته: هل سمحت بذلك؟ أجابني: نعم؛ إن الإسلام

يسمح بذلك.

وأضاف قائلاً: إن الحرب هي الحرب.

صعقت لذلك؛ صحيح أن الحرب هي الحرب، ولكن أعتقد أن حربنا نظيفة، الجهاد وهو أن تقنع الآخرين بوقف الحرب، والتوق إلى السلام، نعم هذا الذي يجب عمله هو ليس الذهاب.. ليس الذهاب إلى إسرائيل، وشراء سلاح منها؛ لمحاربة العرب، لا لن أرضي بذلك أبداً، حينها قال لي: إنك ضد الحرب، وكان عليك أن تقودها؛ لأنك في موقع الرئاسة.

وفي المقابلة نفسها سأل سامي كليب:

سيدي الرئيس: يعني سؤال -فعلًا- محير، كيف أن الخميني الذي قاد كل هذه الثورة الإسلامية، ووضع القدس في أولوياته: استعادة القدس، وحماية فلسطين، كيف يمكن أن يشتري السلاح من إسرائيل؟ يعني: حين نسمع هذا الكلام منك، لا يمكن أن نصدق شيئاً مماثل!!

- أبو الحسن بني الصدر:

حتى اليوم منذ أشهر كان الإسرائيليون يحاكمون بعض المواطنين المتورطين في بيع الأسلحة إلى إيران؛ حاولت منع ذلك خلال وجودي في السلطة، وبعدها كانت (إيران Gate)، ما معنى (إيران Gate)؟ كان شراء الأسلحة الأمريكية عبر إسرائيل.

وهذا يؤكد أن العداء الظاهر بين البلدين لا يتعدى أن يكون صيحات في واد، وتهديدات إعلامية بين البلدين؛ لاختراق العالم العربي الإسلامي، ومن ثم السيطرة عليه، وتقسيمه إلى دويلات طائفية وكنتونات عرقية حسب مخططات أعدت لذلك من قبل؛ عرابها: دولة الشيعة الروافض في إيران:

- لقد اعترف (أحمدي نجاد) -الرئيس الإيراني السابق- في لقاء مع صحيفة (نيويورك تايمز) بتاريخ (٢٦/ ٩/ ٢٠٠٨م) قائلاً: «لقد ساعدنا الولايات المتحدة في احتلال أفغانستان، وساعدناها -أيضًا- في احتلال العراق».

- واعترف -أيضًا- محمد علي أبطحي- نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية- في

ختام مؤتمر عقد في أبو ظبي (١٣/ ١/ ٢٠٠٤م): «أن إيران قدمت الكثير من العون للأمريكان في حربهم في العراق وأفغانستان».

وفي محاضرة ألقاها في ختام أعمال «مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل» الذي نظمه (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية) صرح بوضوح: أنه لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد!.

- ونقلت جريدة (الشرق الأوسط) في (٩/ ٢/ ٢٠٠٢م) عن رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام علي أكبر هاشمي رفسنجاني قوله في (٨/ ٢/ ٢٠٠٢م) في خطبة بجامعة طهران: «إن القوات الإيرانية قاتلت طالبان، وساهمت في دحرها، وأنه لو لم تساعدهم القوات الإيرانية في قتال طالبان لغرق الأمريكان في المستنقع الأفغاني».

- وفي برنامج (زيارة خاصة) الذي يقدمه سامي كليب على قناة الجزيرة؛ حيث تم استضافة أبي الحسن بني الصدر- أول رئيس للجمهورية الإيرانية بعد الثورة- في حلقة بعنوان: «الثورة الإيرانية وأمريكا والعرب» (١٧/ ١/ ٢٠٠٠م) سأل سامي كليب السؤال الآتي:

هل كان الإمام الخميني يحدثك عن علاقة مع الجوار العربي، مع دول الخليج؟ وهل كانت لديه أطماع في التقدم عسكريًا تجاه هذه الدول من أجل تصدير الثورة مثلاً؟

أبو الحسن بني الصدر:

لم يحدثني بهذا الموضوع، ولكن كان هناك مشروع آخر، كان يريد إقامة حزام شيعي للسيطرة على ضفتي العالم الإسلامي، كان هذا الحزام يتألف من إيران والعراق وسوريا ولبنان[٢]، وعندما يصبح سيد لهذا الحزام يستخدم النفط وموقع الخليج الفارسي للسيطرة على بقية العالم الإسلامي.

- في مقابلة قالت كونداليزا رايس -مستشارة الأمن القومي، ووزيرة خارجية أمريكا-: «إن الأمم المتحدة

(٢) وهو ما حققه الإيرانيون -الآن-، وقد حذر من ذلك ملك الأردن عبد الله الثاني، وأطلق عليه (الهلال الشيعي).

قامت بتيسير اتصالات بين الولايات المتحدة وإيران بصورة منتظمة عبر ما يطلق عليه اسم عملية جنيف لمناقشة مسائل عملية كانت تتعلق أصلًا بأفغانستان ثم اتسع نطاقها لتشمل العراق».

- وعلى موقع وزارة الخارجية الأمريكية يقول فيليب ريكر: «نعرف كلنا تاريخ جهود التحالف في أفغانستان.. وكانت تلك عملية تمكنا من التباحث مع إيران حول قضايا تتعلق بأفغانستان».

.. كل هذا خدمة للكيان اليهودي الغاصب؛ ليصبح بدوره السيد المطاع: الذي تلبى كل طلباته، ولا يرد شيء من رغباته!!

- لقد صرح ديفيد ليفي -وزير الخارجية اليهودي في حكومة نتنياهو - لصحيفة (هاآرتس) في (١/ ٦/ ١٩٩٧م): «إن إسرائيل لم تقل يومًا من الأيام: إن إيران هي العدو».

- ويقول الصحفي اليهودي أوري شمحوني في مقال في (صحيفة معاريف) (٢٣/ ٩/ ١٩٩٧م) «إن إيران دولة إقليمية، ولنا الكثير من المصالح الاستراتيجية معها، فإيران تؤثر على مجريات الأحداث، وبالتأكيد على ما يجري في المستقبل، إن التهديد الجاثم على إيران لا يأتيها من ناحيتنا بل من الدول العربية المجاورة؛ فإسرائيل لم تكن -أبدًا- ولن تكون عدوًّا لإيران».

وبالجملة؛ فإيران تسير في ركاب امريكا وكيان اليهود الغاصب، وهي تدرك معنى سيرها، وتعرف مقدار حجمها؛ فلا تتجاوز حدودها، ولو رفعت عقيرتها بالخطاب العدائي للتضليل أو التغطية على الحقيقة.. فإيران خادم أمين للأمريكان، وحمار جلد لليهود، ولذلك سوف يحافظ اليهود والأمريكان على نظام الملالي في طهران؛ وهذا ما صرح به روبرت غيتس في مؤتمر أمني دولي في البحرين بتاريخ (١٢/ ١٢/ ٢٠٠٨م) قائلًا: «لا أحد يسعى إلى تغيير النظام في إيران».

ويصدِّق ذلك كله تصريحات محمد

جواد ظريف وزير خارجية إيران بعد عقد من الزمن حيث صرح (٢٤/ ١٢/ ١٩٨٨م) مع مجلة (Le Point) الفرنسية قائلًا: متى أعلنا أننا سندمر إسرائيل؟ أرني مسؤولًا إيرانيًا واحدًا قال ذلك؟».

وأكد هذا السياسة الإيرانية المستشرق اليهودي تسفي بارئيل في مقال نشره في صحيفة هآرتس تحت عنوان لافت: هل إن الإيرانيين حقًّا يريدون القضاء على إسرائيل؟

ومما جاء فيه: «هذه المقابلة الصحفية أظهرت للمرة الأولى حديث مسؤول رسمي في المستوى الأول من الدولة بملء فمه، وبمنتهى الصراحة: أن إيران لا تنوي القضاء على إسرائيل بعكس التحليلات السياسة السائدة فيها وفي الدول العربية».

واختتم مقاله: «إن حديث الوزير ظريف يتماشى مع السياسة الإيرانية الرسمية».

«استهداف أهل السنة» كتاب نشره الكاتب الماروني اللبناني نبيل خليفة عام ٢٠١٤م قرر فيه: أن أهل السنة والجماعة اليوم في مواجهة العالم النصراني والعالم اليهودي والعالم الشيعي والعالم الهندي والعالم الصيني، وإن الكتل السنية التي تمثل (١,٤) مليار نسمة أصبحت على تماس ومواجهة وصراع مع جميع الكتل الأخرى، والسبب يذكره أحد أبرز عرَّابي السياسة الأمريكية الخارجية اليهودي برنارد لويس؛ إذ يقول: «بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م أصبح المسلمون كتلة بديلة عن الاتحاد السوفيتي في صراع القطبين، وما يجري من تحولات جذرية ودراماتيكية يأتي سياق إستراتيجية إقليمية كونية لها ثلاثة أهداف:

أولها: إزاحة النفوذ السني واستبداله بنفوذ إيراني شيعي.

وثانيها: دمج إسرائيل كجسم طبيعي في المنطقة ضمن دولة كنفدرالية.

وثالثها: السيطرة على نفط العراق»؛ لذلك نجد هذه الكتل تدعم الشيعة وتتحالف لـ«أبلسة السنة»، وتحاول تشويههم. ولذلك فإن تحالف الأقليات الشيعية في مواجهة الأكثرية العربية السنية مشروع مجازر للمستقبل.

السلفية

الاشعرية قنطرة الصوفية

الدكتور عمر المنفي الهلالي

يظهر من كتب الأشعرية والصوفية أن بينهما صلة قديمة، فقد ذكر أبو المظفر الإسفراييني في كتابه «التبصير في الدين» (ص ١٨٧) فصلًا بعنوان: «من فصول المفاخر لأهل الإسلام، وبيان فضائل أهل السنة والجماعة، وبيان ما اختصوا به من مفاخرهم»؛ فعدد العلوم التي يفضلون بها غيرهم فذكر منها: التصوف فقال ص ١٩٢: «وسادسها علم التصوف، والإشارات، وما لهم فيها من الدقائق، والحقائق، لم يكن قط لأحد من أهل البدعة فيه حظ، بل كانوا محرومين مما فيه من الراحة، والحلاوة، والسكينة، والطمأنينة....».

ثم إن الحافظ ابن عساكر ذكر طبقات الآخذين عن الأشعري والمنتسبين إليه. وهي خمس طبقات، وفي كل طبقة يوجد من ينتسب إلى الصوفية، وسأكتفي بذكر واحد فقط في كل طبقة:

فمن جملة من ذكر في الطبقة الأولى الآخذين عن أبي الحسن الأشعري: أبو عبد الله محمد بن خفيف.

وفي الطبقة الثانية: وهم من تلقى الأشعرية عن أصحاب الأشعري - ذكر أبا علي الدقاق.

وفي الطبقة الثالثة: ذكر أبا ذر الهروي.

ثم ذكر في الطبقة الرابعة: أبا القاسم القشيري.

ثم ذكر في الطبقة الخامسة: أبا حامد الغزالي[1].

ولا شك أن هؤلاء الخمسة الذين ذكرهم ابن عساكر فيهم من كان أكثر إثباتاً للصفات من غيره، كابن خفيف، وأبي ذر الهروي - وأكثر المذكورين من هؤلاء كان

(١) «تبيين كذب المفتري» (ص٢٩١).

السلفية

قد قيد علمه بالكتاب والسنة في الجملة، فلم يكن كبقية الصوفية - وفي ذلك يقول ابن خفيف: «إني أحببت أن أذكر عقود أصحابنا المتصوفة فيما أحدثته طائفة نسبوا إليهم ما قد تخرصوا من القول بما نزه الله تعالى المذهب وأهله من ذلك...»[٢].

وبلغ الأمر ذروته عند أبي حامد الغزالي الذي جمع في كتابه «إحياء علوم الدين» بين قواعد عقائد الأشعرية، وبين جمل غامضة آيلة إلى وحدة الوجود، ويرى أن مرتبة الوحدة هي أعلى المراتب، وأنه لا يجوز كشفها في كتاب، إذ إفشاء سر الربوبية كفر[٣].!!

ثم مع تقدم الزمن كثر الجهل، وانتشرت الصوفية، وكثرت طوائفها، فتجد الشخص الواحد ينتمي إلى أبي الحسن الأشعري عقيدة وإلى الشافعي -مثلًا- مذهبًا، وإلى الصوفية طريقة وسلوكًا -وقد يحدد طريقته-، فلما كثر الجهل، وفشا في الناس الشرك بالله في الاستغاثة، والنذر، والذبح، وغير ذلك أنكر كبار أهل العلم ذلك، وبينوا بطلانه وذرائعه التي أوقعت كثيرًا من الناس فيه؛ فظهر من علماء الأشاعرة من يدافع عن العوام بحجة أن فعلهم: توسل بالنبي ﷺ أو الولي!!

وفيما يلي طائفة من علماء الأشاعرة الذين ارتبطوا ارتباطًا وثيقًا بالصوفية، أو دافعوا عن أفعالهم:

١- السبكي: وقد ألف كتابه «شفاء السقام في زيارة خير الأنام»، يرد به على شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة شد الرحال، وقد رد عليه الحافظ ابن عبدالهادي في كتابه «الصارم المنكي».

٢- ابن حجر الهيتمي: وقد ألف كتابه (الجوهر المنظم في زيارة النبي المعظم) يرد به على شيخ الإسلام ابن تيمية كذلك.

فهذان العالمان الأشعريان قد تكلما في مسألة هي من أكبر ذرائع الشرك، بل قد ذكرا جواز المجيء إلى القبر النبوي لطلب الاستغفار، والتشفع، والاستغاثة به[٤].

(٢) «الفتوى الحموية الكبرى» (ص٨١) وهي ضمن «مجموع الفتاوى» (٥/ ٧٨).

(٣) انظر «قواعد العقائد في إحياء علوم الدين» (١/ ٨٩-١١٤)، و«وحدة الوجود» في الكتاب نفسه (٤/ ٩١، ٢٦٢-٢٦٣).

(٤) انظر: «شفاء السقام» (١٦٠-١٦١).

السلفية

٣- ابن عاشر: وقدر أشار في نظمه[٥]: إلى ارتباط الأشعرية بالصوفية؛ فقال:

وبعد فالعون من اللهِ المجيد
في نظم أبيات للأمي تفيد
في عقد الأشعري وفقه مالك
وفي طريقة الجنيد السالك

ثم ذكر شارحه: «أن نظمه هذا جمع مهمات العلوم الثلاثة وهي:

العقائد، والفقه، والتصوف، المتعلقة بأقسام الدين الثلاثة، وهي: الإيمان، والإسلام، والإحسان».[٦]

٤- الباجوري: وقد ذكر في آخر شرحه «تحفة المريد على جوهرة التوحيد» شيئًا من مبادئ التصوف، وقد نقل كلامًا غريبًا هو فتح لباب دعاء الموتى والاستغاثة بهم لقضاء الحوائج؛ فقال: «قال الشعراني: ذكر لي بعض المشايخ: أن الله تعالى يوكل بقبر الولي ملكًا يقضي الحوائج، وتارة يخرج من قبره، ويقضيها بنفسه!!».[٧]

٥- محمد الأمير: وهو صاحب الحاشية المشهورة على «شرح جوهرة التوحيد»، وقد ذكر عن نفسه بعد فراغه من حاشيته على «شرح الجوهرة» التي هي في عقيدة الأشاعرة: أنه مالكي المذهب، شاذلي الطريقة؛ فقال: «يقول من لا قول له: محمد الأمير المصري الأزهري المالكي الشاذلي: وافق الكمال ليلة...».[٨]

٦- أحمد دحلان وهو شافعي المذهب، أشعري العقيدة؛ ألف كتابه: «الدرر السنية في الرد على الوهابية» فيه مسائل خطيرة شنيعة في الشرك في الألوهية.

٧) النبهاني: وهو شافعي المذهب، شاذلي الطريقة، أشعري العقيدة؛ ألف كتابه «شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق»، ونص فيه على أن الأشعرية والماتريدية مذهبان لأهل السنة![٩]: وقد حشد في كتابه المذكور أقوالًا شنيعة، صريحة في الشرك في الألوهية.

٨- محمد الطاهر يوسف: وهو صوفي أشعري معاصر؛ ألف رسائل منها:

(٥) «المرشد المعين» (ص٦) مع شرحه «الحبل المتين».
(٦) «الحبل المتين شرح المرشد المعين» (ص٧).
(٧) «تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد» (ص١٥٣).
(٨) «حاشية الأمير على شرح جوهرة التوحيد» (ص١٦٠).
(٩) «شواهد الحق» (ص٧٢).

«رسالة قوة الدفاع والهجوم»، قال في مقدمة رسالته: «رسالة قوة الدفاع عن أولياء الله والنبي المعصوم، والهجوم على أنصار فرق الشيطان المرجوم، وهم أنصار الفرق المعتزلة عن السنة المحمدية[١٠]، والمستخفة، والمستنقصة لقدر سيدنا محمد خير البرية ﷺ، والمكفرة لأولياء الله أهل المقامات العلية رضوان الله عليهم بكرة وعشية. تأليف عبيد ربه محمد بن الطاهر بن يوسف الفاني، المالكي الأشعري التجاني»[١١].

٩- محمد علوي المالكي: وهو معاصر، الذي صنف كتابًا سماه: «مفاهيم يجب أن تصحح»، قال في كتابه المذكور: «التصوف ذلك المظلوم المتهم قليل من ينصفه...»[١٢] وقال: «الأشاعرة هم أئمة أعلام الهدى من علماء المسلمين»[١٣].

فهذه نماذج من ارتباط الأشعرية بالصوفية، والواقع اليوم أكبر شاهد على هذه العلاقة.

ولتوضيح ذلك لا بد من الإجابة على سؤالين:

الأول: ما علاقة الأشعرية الصوفية المتقدمة مع الأشعرية الصوفية المتأخرة؟

الثاني: هل ينسب ما وقع فيه الصوفية اليوم في بعض صور الشرك إلى الأشعرية كلها - ولو كان ذلك في بعضهم؟

أما الجواب عن السؤال الأول:

فإن المتقدمين من هؤلاء الصوفية المنتسبين إلى الأشعرية لم يكن تصوفهم كتصوف الملاحدة، والباطنية، ودعاة وحدة الوجود، والاتحاد والحلول، بل لا يعرف عنهم الوقوع في شرك العبادة كما حصل عند المتأخرين، فالعلاقة إذًا في الاسم العام. ثم حصل التدرج في الضلال كما في مرحلة الغزالي، ثم من جاء بعده إلى أن استقر الأمر على ما هو عليه في العصور المتأخرة التي نعيشها، حيث

(١٠) ومراده: أنصار السنة المحمدية بالسودان -إذ الكتاب طبعه مؤلفه في الرد عليهم- كما يظهر في مقدمته المنقولة أعلاه.

(١١) «رسالة قوة الدفاع والهجوم» (ص١)، وهي كذلك في آخر صفحة من الكتاب.

(١٢) في (ص٣٥) - تحت عنوان: «دعوة أئمة التصوف إلى العمل بالشريعة!».

(١٣) في (ص٣٨) تحت عنوان: (حقيقة الأشاعرة!).

الشرك الصريح في العبادة، فإذا ألف أشعري كتابًا على نهج الأشعرية ذيل كتابه بالتصوف، وقد يوجد منه نقد لبعض الأخطاء الجسيمة في الربوبية، والبدع إجمالاً، ولا ينبه على الخطأ في الألوهية[١٤]، وقد يؤلف آخر مدافعًا عن ما يفعله الناس من الشرك في الألوهية باسم التوسل والتبرك! والبدع كالموالد وغير ذلك، ثم ينص على بعض الفضلاء من الصوفية كالجنيد، وعبدالقادر الجيلاني، ويفر من ذكر الحلاج، وابن الفارض!! وغيرهما دون ذم أو مدح، مع وجود تأثيرها على الصوفية في هذه العصور..!! وإن كان يوجد قليل ممن رأيتهم -وقد يوجد غيرهم- ممن لا يقع في شرك العبادة، وسيأتي الكلام عليهم في الجواب عن السؤال الثاني إن شاء الله.

والجواب عن السؤال الثاني:

وهو أنه لا يمكن نسبة صور الشرك التي ظهر بعضها إلى كل الأشعرية المتقدمين منهم والمتأخرين، إذ المتقدمون على خلاف هذا الأمر ولكن تبقى مسألة التبني العام للصوفية -كما ذكر الإسفراييني- مؤثرة في قبول ما عليه التصوف عند المتأخرين!

أما المتأخرون فهم قسمان:

قسم صرح بالقول بجواز بعض صور الشرك كالنذر لغير الله، والطواف بقبور الصالحين، والاستغاثة بغير الله.

وقسم لم يصرح بذلك - وقد رأيت بعضهم -وهم قليل جدًا- ولكنهم لم يجاهروا بالإنكار قولاً، ولا فعلاً، مع سماعهم نسبة التصوف بجميع طوائفه إلى الأشعرية وإخوانهم الماتريدية.

ولا شك أن أمثال هؤلاء داخلون في عموم الوعيد المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧] -كيف وقد ينتسب

(١٤) انظر مثالًا لهذا في «شرح جوهرة التوحيد للباجوري» (ص ٢٠٩ إلى آخر الكتاب).

بعضهم إلى التصوف، فيشتغل ببعض البدع غير المكفرة- فيزداد إيهامه للناس بنسبته إلى التصوف، فيغتروا به، فيستحسنوا عندئذ ما هم عليه من الشرك.

فخلاصة الأمر؛ هو: أن المتقدمين من الأشاعرة لم يظهر منهم ما يخالف توحيد الألوهية، بل ثبت أن بعضهم أنكر بعض مظاهر الشرك التي تحدث عند القبور: كالرازي، وأبي شامة - أما الأشعرية المتأخرة فيمكن نسبة بعض المخالفات إليهم: إما وقوعًا منهم فيها، أو سكوتًا عنها إذا رأوا غيرهم يقع فيها، ومثل هذا يعد تغيرًا، وزيادة انحراف في المنهج الأشعري تجب مراعاته، إذ تغير الفرق أمر وارد، فيجب الإنكار اليوم على الأشعرية في هذه المسألة كما أنكر عليهم سلفًا ما تكلموا فيه من مسائل الصفات.[١٥]

(١٥) «منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى» لخالد عبد اللطيف (١/ ١٦٢).

معرفة السلف بالفرق والملل والنحل

ركب مع أبي بكر بن عياش في سفينة ثلاثة رجال: مرجئ، وحروري (خارجي)، ورافضي.
فاختلفوا فيما بينهم، فجاءوا إلى أبي بكر بن عياش، فقالوا له: احكم بيننا.
قال: قد عرفتم خلافي لكم كلكم.
قالوا: على هذا؛ فاحكم بيننا.
فقال للرافضي: ما في الدنيا قوم أجهَل منكم: تزعمون أن الأمر لصاحبكم، فتركه في حياته، وسلمه لغيره، ثم تبغون أن تأخذوا له بعد وفاته!!
وقال للحروري (الخارجي): تتورعون عن قتل النساء والولدان، وتستحلون سفك دماء المسلمين.
وقال للمرجئ: أنت أحمق الثلاثة: هذان يزعمان أنك في النار، وأنت تزعم أنهما في الجنة.

«تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٨٠).

الدكتور محمد لقمان السلفي في ذمة الله

الدكتور نسيم سعيد التيمي

تلقيت ظهر يوم الخميس (١٠/ رجب/ ١٤٤١هـ - الموافق ٥/ ٣/ ٢٠٢٠م) نبأ وفاة شيخنا ومربينا الدكتور محمد لقمان السلفي، مؤسس جامعة الإمام ابن تيمية - جندنباره - جمبارن الشرقية - بيهار - الهند، المقيم في الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، صاحب المصنفات الجليلة، والآثار العلمية النافعة.

ولد سنة (١٩٤٣م)، ودرس في مدرسة دار العلوم الأحمدية السلفية، دربغه - بيهار - الهند من سنة (١٩٥٦م) إلى سنة (١٩٦٢م) بعد أن تعلم القراءة والكتابة في بعض المدارس الابتدائية، ثم سنحت له فرصة مواصلة دراسته في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية على أيدي كبار أهل العلم: أمثال سماحة الشيخ ابن باز، والمحدث الجليل محمد ناصر الدين الألباني، والمفسر الشهير الأصولي المعروف العلامة محمد أمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان، والمحدث النبيل العلامة الحافظ محمد غوندلوي -رحمهم الله جميعًا-، ومحدث المدينة الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله، فصقلت مواهبه، وتوسعت قدراته، فحاز شهادة البكالوريوس بتقدير ممتاز، ثم حصل على شهادة الماجستير من المعهد العالي للقضاء بالرياض، وشهادة الدكتوراة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وتتلمذ في المعهد العالي على العالم المتقن صاحب التحقيقات الأنيقة الشيخ عبد الرزاق العفيفي، وغيره من أهل العلم.

واشتغل في مكتب سماحة الشيخ ابن باز مترجمًا وكاتبًا، وكان يتقن

عـــدة لغـــات: العربيـــة، الأرديـــة، والهندية، والإنجليزية، وكان لـه معرفة بالبنغاليـــة، وشـــارك في عـــدة دورات علميـــة ودعويـــة داخليـــة وخارجيـــة خـــلال هـــذا المنصـــب، وكان معتمـــدًا محبوبًـــا إلى ســـماحة الشـــيخ.

وقد أفنى الراحل حياته كلها في خدمة الإسلام والمسلمين.

فسر القـرآن باللغـة الأردويـة وسـمَّاه بـ«تيسـير الكريـم الرحمن في تفسـير كلام المنان».

وأبـرز مكانـة السـنة البيضـاء الغـراء بتأليـف كتـاب معـروف بـ«مكانة السـنة في التشريـع الإسـلامي ودحـض مزاعـم المنكريـن والملحديـن» بالعربيـة.

ودافع عن الحديث النبوي الشريف، ورد على المستشرقين وأذنابهم بتدوين مؤلف متداول موسوم بـ«اهتمام المحدثين بنقد السند والمتن ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم» بالعربية.

وفتح مغلقات المرويات في الأحكام والآداب بشرح «بلوغ المرام» للحافظ ابن حجر سماه بـ«تحفة الكرام شرح بلوغ المرام»، وبشرح «الأدب المفرد» للإمام البخاري باسم «رش البرد شرح الأدب المفرد».

وارتوى من منهل السيرة المحمدية العطرة، ودعا الناس إليها بتأليف كتابين أحدهما: «الصادق الأمين»، والثاني: «سيد المرسلين» بالعربية، والأول أوسع.

وأثرى اللغة العربية وأحسن إلى عشاقها، وحببها إليهم بإعداد سلسلة ذهبية سمَّاها بـ«السلسلة الذهبية للقراءة العربية» ١٢ جزءًا.

خاض في غمار الفقه الإسلامي، واختار فقه أهل الحديث، وأحبَّه حبًّا بلغ مبلغه، وندب إليه الأمَّة بتأليف كتاب مفيد باسم «السعي الحثيث إلى فقه أهل الحديث» ٣ مجلدات.

وقـد نقلـت جـلُّ مؤلفاتـه إلى الأرديـة، وبعضهـا إلى الهنديـة، وبعضهـا إلى الإنجليزيـة.

وهنـاك خدمـة عظيمـة قدَّمهـا للأمـة الإسـلامية وهـي بنـاء صرحـين علميـين شـامخين في أرض بيهـار - الهنـد، وهمـا مفخرتـان يفتخر بهما المسـلمون وأبناؤهم

وبناتهم: أحدهما لتعليم البنين، والثاني لتعليم البنات، نهل من هذين المنهلين الصافيين آلاف أبناء المسلمين، وبناتهم، وانتشروا في أرض الله دعاة ومعلمين، وأنا ثمرة من ثمار هذه الحديقة الغناء، أسال الله أن يخلدها إلى يوم يرث الله الأرض ومن عليها.

وكان الراحل مقتصدًا في الحياة، لم يستفزه الشيطان بماله، فلم يسرف ولم يقتر، وكان بين ذلك قوامًا، ورزقه الله الإنفاق مما آتاه في وجوه الخير، فكان قدوة لأهل المياسر.

وكان محبًا للعلم وأهله، ومحرضًا على استثمار الوقت، والصبر الجميل، والعمل الدؤوب، فكان أسوة للمشتغلين بالعلم.

وكان معروفًا بتنظيم الأوقات، وقد تفنن في خدمة الأمة الإسلامية من إقامة دور العلم، وإنشاء مركز النشر والطباعة، وتأليف الكتب، وإلقاء المحاضرات، ومشاركات الندوات، فكان خير مثال لأهل المدارس والمشروعات الخيرية.

وهذه بعض مآثره سجلتها على عجالة، والإحاطة بكامل أعماله تتطلب سفرًا كبيرًا، ووقتًا طويلًا، فالراحل رَحِمَهُ ٱللَّهُ قدوة للنشء الجديد في استثمار الأوقات، وتنظيمها، وصرفها في نفع الإسلام والمسلمين.

تقبل الله جهوده، وأحسن إليه، وأثابه عليها، غفر له ذنبه، وستر عليه، وأدخله جنة الفردوس إنه سميع مجيب قريب.

لله دركم يا أهل الحديث

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أهل الحديث: أكمل الناس عقلاً؛ وأعدلهم قياسًا، وأصوبهم رأيًا، وأسدهم كلامًا، وأصحهم نظرًا، وأهداهم استدلالًا، وأقومهم جدلًا، وأتمهم فراسة، وأصدقهم إلهامًا، وأحدهم بصرًا ومكاشفة، وأصوبهم سمعًا ومخاطبة، وأعظمهم وأحسنهم وجدًا وذوقًا.

«مجموع الفتاوى» (٤/١٠).

هل من مجيب ؟!

وصلتنا عدة رسائل من القراء الكرام، يشيدون بالمجلة السلفية وإنها سدت فراغًا في الساحة الدعوية، وأصلحت خللًا في الصحافة الإسلامية، وأحيت في نفوس المسلمين عامة والسلفيين خاصة اعتزازًا بفهم الكتاب والسنة في ضوء منهج الصحابة والتابعين لهم بإحسان؛ مما يؤدي إلى رسوخه في أنفسهم، وتفاعلهم في نشره، والدعوة له وإليه؛ بالتي هي أحسن للتي هي أقوم.

واقترحوا على أسرة التحرير عدة أمور؛ نلخصها:

١ – أن تصدر المجلة شهريًا غرة كل شهر هجري.

٢–أن يكون للمجلة طبعة ورقية؛ ليتم توزيعها على أهل العلم وطلابه، ومراكز اهل السنة والجماعة في العالم.

٣–أن يكون للمجلة موقع رسمي على الشبكة العنكبوتية.

٤ – أن يتم ترجمة المجلة السلفية إلى اللغات العالمية الحية؛ ليصل المنهج السلفي النقي إلى كل المسلمين دون واسطة؛ لتبلغهم الحجة الرسالية.

المجلة السلفية: نشكر القراء الكرام على ثقتهم التي نعتز بها، وعلى تشجيعهم المستمر الذي نفخر به، ونعد قراءنا الكرام: أن نستمر في تطوير المجلة، والسعي الحثيث لتحقيق اقتراحاتهم، وإخراجها إلى عالم الواقع.

ونحن إذ نضع ذلك بين يدي عموم الأمة، لنهيب بإخواننا الأفاضل ممن وسع الله عليهم بالمال الحلال: أن يمدوا يد العون والمساعدة للمجلة؛ لنتمكن من تحقيق اقتراحات القراء الكرام.

نسأل الله أن يبارك في الجميع، وأن يوفقهم لكل خير فيه نصرة الإسلام والسنة والسلفية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

للتواصل والاستفسار - واتس آب: 962795515806+

المشرف العام

منبر أهل السنة والجماعة في زمن الغربة

جميع المراسلات باسم المشرف العام - واتس آب: 00962795515806

جهاد أهل السنة

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«لا يزال أهل السنة في جهاد ونزاع، ومدافعة وقراع، آناء الليل والنهار، وبذلك يضاعف لهم الأجر الجزيل، ويثيبهم الثواب العظيم».

«الاعتصام» (١/١٨).